



توثیق الحکایم

الطعام لكل وقت



توفيق الحكيم

الطعام لكل وقت

الناشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد عليه السلام (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهرزاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت فمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كافي التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية - رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

- ٢٢ — شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
- ٢٣ — الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
- ٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
- ٢٥ — فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
- ٢٦ — عدالتوفن (قصص) ١٩٥٣
- ٢٧ — أرني الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
- ٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
- ٢٩ — تأملات في السياسة (فكر) ١٩٥٤
- ٣٠ — الأيدي الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
- ٣١ — التعادلية (فكر) ١٩٥٥
- ٣٢ — ليزيس (مسرحية) ١٩٥٥
- ٣٣ — الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
- ٣٤ — المسرح المنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
- ٣٥ — لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
- ٣٦ — أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
- ٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
- ٣٨ — السلطان الخائر (مسرحية) ١٩٦٠
- ٣٩ — يا طالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
- ٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
- ٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
- ٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
- ٤٣ — شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

- ٤٤ — مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
٤٥ — الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة) ١٩٦٧
٤٨ — بنتك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي) ١٩٧٤
٥٢ — الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
٥٥ — الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
٥٦ — ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
٥٨ — أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير) ١٩٧٧
٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
٦١ — ملاح داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
٦٢ — التعاقدية مع الإسلام والتعاقدية (فكر فلسفي) ١٩٨٣
٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني) ١٩٨٣
٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ — ١٩٧٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى
الإنجليزية في دار النشر (بيلوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان)
نيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثري كنتسترا بريس)
واشنطن ١٩٨١ .

عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية
في واشنطن ١٩٨٤ .

يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩
(طبعة أولى) وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨
(طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بياريس) وترجم ونشر بالعبرية
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيمان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .

أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
- عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان (مذكرات قضائي شاعر) عام ١٩٦١ .
- بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ، وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بيت العمل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
- الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
- شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز) واشنطن عام ١٩٨١ .
- صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز) واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل نم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدي الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز) واشنطن
عام ١٩٨١ .
- الشیطان في خطر : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس) بواشنطن عام
١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الخائر : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣ .

- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .
- يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .
- مصر صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .
- مع : كل شيء في مكانه .
- السلطان الخائر .
- نشيد الموت .
- لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .
- الشهيد : ترجمة داود بشاي (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .
- محمد ^{صلى الله عليه وسلم} : ترجمة د . إبراهيم الموجي ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .
- المرأة التي غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .
- عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي ونسدر ونشر دار ماكملان — لندن .

الفصل الأول

« حجرة جلوس عادية فى شقة حمدى
عبد البارى رئيس قلم المحفوظات فى إحدى
الوزارات ... كل ما يهم معرفته فى هذه
الحجرة هو أن بها شباكاً يطل على منور ...
ومن هذا الشباك يحدث أحياناً التخاطب مع
الجارة الساكنة فى الشقة العليا ... هذا
الشباك فى الجانب الأيمن من المسرح .
يقابله باب فى الجانب الأيسر ، أما فى
الصدر فلا يوجد غير الحائط ... حائط
أبيض عار ... على أن هذا الحائط العارى
ليس فى الصدر تماماً ... إنه منحرف
قليلاً ... وكذلك الشباك والباب الجانبيان
منحرفان ... والقول بأن هذا الحائط أبيض
هو باعتبار ما كان ... فهناك بقعة كبيرة
آتية من السقف آخذة فى الانتشار على

أديم الحائط ... وحمدى ينظر إلى هذه البقعة
وهو يعقد رباط عنقه استعدادا للخروج...»

* * *

حمدى : (صائحا) سميرة !... تعالى يا سميرة بسرعة
... تعالى انظري أعمال جارتك !...

سميرة : (من خارج الحجرة) لحظة واحدة يا
حمدى !...

حمدى : ماذا تفعلين عندك ؟...

سميرة : (من الخارج) أفعل شيئا مفيدا على الأقل
... أرتق لك جواربك الممزقة ... شيء لا
تفكر فيه أنت طبعاً ... كفاية عليك قعدة
القهوة والطاولة والشيش جهار والشيش
يش !...

حمدى : سبحان الله فى طبعك يا شينخة ... أهذا
وقته !. تعالى انظرنى الحائط الذى غرق من
مياه جارتك ست عطيات !...

(تظهر سميرة)

- سميرة : (من الخارج) ماذا تقول ؟ ...
حمدي : (يشير لها إلى البقعة المنتشرة فوق الحائط)
انظري ! ...
سميرة : (ناظرة في الزجاج) يا مصيبتى ! ...
حمدي : يعجبك ؟ ...
سميرة : ماذا تفعل فوق ؟ ... تغسل بلاط
شقتها ؟ ...
حمدي : بكل هذه المياه ؟ ... مستحيل ! ... إنها
قلبت شقتها إلى بحر يعوم فيه السمك
والمراكب ! ...
سميرة : أنا عارفة سنت عطيات ! ... غشيمة في
شغل البيت ... مشغولة لشوشتها في
تركة المرحوم زوجها وإخوته والمحامين
والقضايا ... وطردت من يومين
خدماتها ... وها هي لاصت وغرقت في
شرب ماء ...
حمدي : (مشيراً إلى الحائط) أهذا كله شرب ماء ؟ ...

ومع ذلك قد أغرقتنا نحن أيضا فيه !...
ما ذنبنا نحن ؟... وما ذنب حائطنا يشوه
بهذا الشكل !...

سميرة : حقا ... هذا لا يصح منها أبدا ... (تتجه
إلى الشباك المطل على المنور وتنادى) ست
عطيات !... ست عطيات !...
عطيات : (فى الخارج من المنور) نعم ياسا ست
سميرة !؟ ...

سميرة : إذا سمحت انزلى عندنا دقيقة واحدة !...
عطيات : أنا خارحة ... عندى ميعاد مع المحامى ...
سميرة : دقيقة واحدة من فضلك ... المسألة مهمة !...
عطيات : أمر عليك فى طريقى وأنا نازلة ...
سميرة : (تترك الشباك) يحسن أن نعالج الموضوع
معها بالحسنى إنها ليست بالمرأة السهلة !...
حمدى : عاجلى معها الموضوع كما تشائين ... المهم
هو أن تزال هذه البقعة ، بل هذا النشع
ويعود حائطنا إلى أصله ...

- سميرة : إنها ستأتي هنا وترى بعينها الضرر . وعليك
أن تتفق معها على اللازم !...
حمدي : أنا الذي أتفق ؟...
سميرة : طبعاً ... ومن غيرك ؟...
حمدي : وأترك إخواننا على القهوة ملطوعين ...
(ينظر في ساعته) أنا متأخر ربع ساعة...
سميرة : كملها نصف ساعة وانتظر حتى تنهى
الموضوع وأنا سأؤكد أنك ستجد الطاولة في
مكانها وإخوانك في مكانهم كالعادة !...
حمدي : ولكن اليوم خلاف العادة يوجد رهان على
عشرة طاولة مهم جداً ...
سميرة : بالطبع هذا شيء مهم جداً ... لأن حياتك
كلها أعمال مهمة جداً ... لكن أرجوك ...
حمدي : أرجوك أنا ... كماية سخرية وتريفة على
حياتي !.. ما لها حياتي ؟!... وصلت إلى
مركز رئيس... موظف مهم !.. رئيس قسم
بحاله... رئيس قسم المحفوظات... محفوظات

الوزارة كلها ... أهذا شيء قليل؟ .. أحفظ
للوزارة ملفاتنا كل ملفاتنا ... تصورى! ...
أنا مفتاح الوزارة! ...

سميرة : مفتاح صندوق الوزارة! ...

حمدي : تمام ... بالضبط ...

سميرة : مجرد مفتاح! ...

حمدي : نعم ... مجرد مفتاح ... فليكن ... هل
المفتاح شيء تافه! ...؟

سميرة : أنا لم ألفظ كلمة تافه .. أنت الذى
لفظتها! ...

حمدي : وأنت؟ ... ما هى حياتك؟ ... ما هى
الأعمال المهمة جدا فى حياتك؟ ... ترقيع
جواربى الممزقة!؟ ...

سميرة : نعم ... مع الأسف!؟ ...

حمدي : لماذا مع الأسف!؟ ... ماذا كنت تريد أن
تفعلنى أحسن من ذلك!؟ ...

سميرة : حقا

حمدى : نحن أحسن الناس ... وأهم الناس !... تأكدي
من ذلك !... ولكنك تسمعين كلام أختك
وزوج أختك ... أختك تحسدك وتغار
منك ... وزوج أختك شاب مغرور ...
حتى محاسب في شركة ... يظن نفسه وزير
مالية !...

سميرة : أختي تقول إن زوجها يعرف على الأقل ما في
ملفاته ... أما أنت فتحفظ ملفات لا تعرف ما
بداخلها ... مجرد مفتاح صفيح لا يعرف ما
في الصندوق ...

حمدى : داهية تسم أختك !...

سميرة : أما زوجها فيقول : إنك خلاف الكلام في
الشيش بيش والشيش جهار ما تعرف تتكلم
في شيء على الإطلاق ...

حمدى : غرضه أنى أكلمه في ميزانية شركة إبير بوابير
البحاز !؟ ...

سميرة : شركة أنابيب البوتاجاز من فضلك !...

- حمدى : قولى له ولو ا... طظ ا...
سميرة : كلامنا أنا وأنت سخيف تافه ... فى نظره
طبعا ونظرها ... عمرنا ما تكلمنا فى مواضيع
راقية محترمة ا...
حمدى : وماله ا...
سميرة : خصوصا من يوم زواجى منك وأنا أنحدر
وأنخط ... فى رأى أختى وزوجها طبعا...
حمدى : غيرة وحسد ا... ولعنة الله على أختك
وزوجها طبعا!...
(جرس الباب)
سميرة : الست عطيات ا...
حمدى : افتحى لها ... افتحى ا... انت نارية على
تعطلى والسلام ا...
سميرة : كلمها انت بنفسك ولا تحشرنى ا... أنا
لست قلها ا...
حمدى : ولا أنا يا ستى ا أنا مستعجل ...
(سميرة تخرج وتعود بعطيات)

- عطيات : مساء الخير يا أستاذ حمدى ...
- حمدى : مساء الخير يا ست عطيات ...
- عطيات : أفندم! ... ست سميرة قالت لى إنك طالبنى فى
مسألة ...
- حمدى : الواقع ... على كل حال ... هى مسألة غير
محتاجة لشرح ... لأنها ... ظاهرة واضحة
قدامنا ... (يشير إلى الحائط) تفضلنى
انظرى! ...
- عطيات : أنظر ماذا؟ ...
- حمدى : الحائط ... هذا الحائط ...
- عطيات : لا أفهم قصدك ...
- حمدى : ألا تشاهدين شيئا غير عادى على الحائط؟ ...
- عطيات : غير عادى؟ ... لا ...
- حمدى : هذه البقعة الكبيرة ... المنتشرة بطول الحائط
وعرضه ...
- عطيات : هذا نشع ...
- حمدى : نشع ... مضبوط ... اتفقنا! ...

- عطيات : طبعاً نشع ... من الرطوبة ا...
حمدي : رطوبة ا؟...
سميرة : لا يا ست عطيات ... الرطوبة لا تعمل كل
هذا في ساعتين ا...
عطيات : اسكتي أنت ا... خلى الكلام مع الرجال ا...
حمدي : اسكتي يا سميرة ا...
سميرة : سكت وخليت الكلام بين الرجال ... تفضلوا
تكلّموا ا...
عطيات : فى أى شىء يكلمنى ا... فى حائطكم ا؟...
وما دخلى أنا فى حائطكم ا؟... إذا كانت
هذه هى كل المسألة يا أستاذ حمدي أرجوك
تسمح لى ... أنا عندي ميعاد مع المحامى ا...
حمدي : لحظة واحدة يا ست عطيات ا... هذا النشع
ليس يفعل الرطوبة ... لأنه لم يكن موجودا
من ساعتين فقط ... إنه من مياه تسربت من
السقف ... وهذا واضح ... انظري ا...
عطيات : تقصد أن المياه من عندي ا؟...

- حمدي : من عندك طبعاً ... أنت فوقنا مباشرة ...
طبيعي يا ست عطيات أن تغسلي بلاط
شقتك... هذا من حقتك ...
- عطيات : وما دام هذا من حقتي فكيف تكلمونني في
هذا الموضوع ؟ ...
- حمدي : نكلمك لأن المياه زادت ...
- عطيات : وكيف أتحكم فيما زاد وما نقص ... ليس
عندي يا سيدي ميزان لقياس الماء اللازم لغسل
البلاط ... اسأل زوجتك ... هل عندها هذا
الميزان ؟ ...
- سميرة : لا ... ولكن ...
- عطيات : ولكن ماذا ؟ ... بلاطتي كان في حاجة إلى
عملية غسيل ، غسيل جد ... بالماء والصابون
... البنت الخدامة كانت مهملة وطردها ...
لا تنظف الشقة إلا بالغسيل السطحي ... مجرد
مسح بالخيشة مع قليل من الماء ... حتى تراكم
الوسخ والتصق بالأرضية ... حرام أغسل

الأرضية بالماء والصابون ... بنفسى ...
وأنظف شقتى ! ...

سميرة : خير ما فعلت يا ست عطيات ... لكن ...

حمدي : لكن شقتك نظفت ... وشقتنا تلطخت !

عطيات : وما ذنبى أنا ؟ ...

حمدي : وما ذنبنا نحن ؟ ...

عطيات : يا سيدى أنا حرة فى شقتى ، أغسلها على

مزاجى ! ... تريد حضرتك أن تتحكم فى

غسيل شقتى ؟ ...

حمدي : أبدا يا ست ... اغسليها على مزاجك ... ماء

وصابون أو بىس وريجان ... أنت حرة ... على

شرط ... لا يصل إلى حائطنا شىء من ماء

غسيلك الكريم ! ...

عطيات : وهل تتصور حضرتك إنى أردت أن يصلكم

شىء ؟ ...

حمدي : المهم أنه وصل ...

عطيات : هذا شىء خارج عن إرادتى ...

- حمدي : لا شك عندنا في ذلك ، ولكن نحن الآن في
الحاصل ...
- عطيات : وما هو الحاصل ؟ ...
- حمدي : هذا الذي أمامك ، وترينه بعينك ، لطخة
طويلة عريضة على حائطنا من ماء
غسيلك ... من الذي عليه إزالة هذا
الضرر ؟ ...
- عطيات : وخلاصة كلامك ؟ ...
- حمدي : خلاصة كلامي أن على حصرتك إحضار
مبيض يزيل الضرر على نفقتك ...
- عطيات : على نفقتي ؟ ...
- حمدي : طبعاً ... مسبب الضرر هو الذي يتحمل ...
- عطيات : شيء جميل ... يعني كلما أردت تنظيف
شقتي جئت بمبيض لحيطان الجيران ؟
- حمدي : هذا هو الواجب ...
- عطيات : يلزمني على هذا الأساس مبيض راتب
مستديم ... لطلبات الجيران الأفاضل أمثال

حضراتكم! ...

حمدى : هذا شيء يخصك ، كل ما يهمنا نحن هو أن
تتكرمى بإزالة هذا الضرر عن حائطنا ...
بالطريقة التى تعجبك !

عطيات : وإذا رفضت ؟ ...

حمدى : أمامنا المحاكم ...

عطيات : محاكم ؟! ... وأنا مستعدة للمحاكم ...
والحامى عندى جاهز ...

سميرة : وما لزوم المحاكم ؟! ... المسألة بسيطة ...
لا يقصد يا ست عطيات ...

عطيات : زوجك يظن أنه يهدنى أنا ؟! ...

سميرة : إنه لا يقصد أبدا ...

حمدى : بل أقصد ، ووالله قسما بالله لأجرجرها
فى المحاكم وأرغمها على الإزالة مع
التعويضات ... أنا قلدها ، وأعملها
ولا يهمنى ، وكما أن عندك الحامى جاهز ...
أنا عندى الحامى جاهز ... ولا يكلفنى أى

- أتعاب ، لأنه صديق ، مسن إخوان القهوة ،
وأقابه كل يوم وألاعبه طاولة ...
عطيات : أنت ترغمني ؟ ...
حمدى : على الإزالة والتعويضات ! ...
عطيات : الإزالة فهمناها ... والتعويضات عن ماذا يا
حضرة !؟ ...
حمدى : عن تعكير دمننا بهذا المنظر الكريه على
حائلنا من اليوم حتى تاريخ الفصل فى
القضية ...
عطيات : سامعة يا ست سميرة !؟ ... يظهر أن زوجك
رجل مشاغب على أصوله ...
حمدى : أنا المشاغب !؟ ...
سميرة : على كل حال يا ست عطيات ليس أحسن
من التفاهم بالحسنى والجيران لبعضها ! ...
عطيات : أنا لا يمكننى البت فى شىء قبل استشارة
المحامى ...
حمدى : يعنى رافضة ؟ ...

عطيات : أنا قلت استشارة ، أليس من حقى أن أفكر
وأستشير ؟! ... أمهلونى أفكر ...

حمدى : الإسراع أحسن ... لأن كل يوم تأخير
بثمنه ...

عطيات : يا حفيظ يا رب ! ...

(تخرج دون تحية)

حمدى : أف ! ... كسرت لنا دماغنا ! ... أرجوك

يا سميرة وحياة عينيك روحى اعملى لى

فنجان قهوة مضبوطة ! ...

سميرة : لكن انت الله يحميك عرفت تطويها ! ...

حمدى : وأطوى أقوى منها ...

سميرة : يظهر أنها ناروية تنفذ طلبنا ...

حمدى : يظهر ... (ينظر فى ساعته) ياه ... الوقت

راح ...

سميرة : دقيقة واحدة ... القهوة حالا ...

(تخرج بسرعة)

(حمدى يجلس على مقعد مسترخيا ، فى

مواجهة الحائط ... وينظر إلى البقعة
المنتشرة والنشع نظرة عابرة غير مبالية في
مبدأ الأمر ... ثم يعتدل في جلسته ويأخذ
في النظر باهتمام ... ثم بتدقيق وتحديق
... ثم ينهض قافزا ويقرب من الحائط
فاحصا ... ثم يتعد عنه قليلا ويتأمله مليا
متعجبا ... وأخيرا يصيح)

حمدى : سميرة ... سميرة ...

سميرة : (من الخارج) لحظة واحدة ... أعمل لك
القهوة ...

حمدى : اتركها ... اتركها وتعالى حالا ...

سميرة : قلت لك لحظة ...

حمدى : لا ... لا ... تعالى بسرعة -! ... هذا شيء
عجيب !... .

سميرة : (داخلة) ماذا جرى ؟ ...

حمدى : (مشيرا إلى الحائط) انظري !...
انظري !... .

- سميرة : الماء جف ... النشع نشف ...
حمدي : نعم ... ولكنه ترك ... ألا ترين ماذا
ترك؟ ...
سميرة : خطوط وظلال عجيبة الشكل ! ...
حمدي : ليس هذا فقط ... دققي النظر ! ...
سميرة : نعم ... نعم ... كأنها لوحة مرسومة ! ...
شيء غريب ...
حمدي : تأملها جيدا .. ماذا فيها ؟ ...
سميرة : فيها ... عجاا ! كأنهم ناس ! ...
حمدي : حقا ... إنهم أشخاص في حجرة ...
سميرة : حجرة فخمة ... هذا شيء مثل ... البيانو ...
حمدي : بيانو كبير بديل ...
سميرة : نعم ... نعم ... ليس مثل البيانو الصغير
القديم الذي عندنا في الصالة ...
حمدي : بيانو فخم حقا ... أترين من تجلس أمامه ؟ ...
سميرة : فتاة ... فتاة جميلة في ريعان شبابها ...
أليس كذلك ؟ ...

- حمدى : بالضبط
- سميرة : انظر ثوبها ! ... انظر التفصيل ! ... كأنه
آخر موضة ! ...
- حمدى : ماذا ترين أيضا فى الحجره ؟ ...
- سميرة : هذه السيدة ... إنها جميلة هى الأخرى
وأنيقة ... ولكنها مسنة ... ألا ترى
ذلك ؟ ...
- حمدى : فى نحو الأربعين ... أو أكثر قليلا ...
- سميرة : قل خمسة وأربعين ... ولكنها جميلة وأنيقة ...
لكن لماذا تقف هذه الوقفة إلى جانب
الفتاة ... مستندة إلى ظهر البيانو ؟ ...
- حمدى : وهذه النظرة ... إنها تنظر إلى الفتاة
نظرات ...
- سميرة : نعم ... نعم ... نظرات غريبة ...
- حمدى : التفتى الآن يا سميرة إلى الجانب الآخر ...
الركن الآخر من الحجره ...
- سميرة : حقا ... هذه كنبه كبيرة يجلس عليها شاب ...

- حمدي : شاب يقرأ في أوراق ...
- سميرة : وبجانبه فوق الكنبه محفظة ... أتراها ؟ ...
- حمدي : بالطبع أراها ... إنه مستغرق في القراءة ...
- سميرة : كأنه في دنيا غير الدنيا ...
- حمدي : فعلا ... إنه في واد والسيدة والفتاة فسي واد
آخر ؟ ...
- سميرة : لا أرى أشخاصا آخرين ... وانت
يا حمدي ؟ ...
- حمدي : ولا أنا ... لا يوجد غيرهم فيما أرى ...
- سميرة : هذه السيدة ، وهذه الفتاة ، وهذا
الشاب ...
- حمدي : وهذه الحجرة الفخمة ...
- سميرة : يبدو أنها أسرة محترمة ! ...
- حمدي : العجيب أن كل ذلك واضح ... واضح
بتفاصيله كأنها فعلا لوحة مرسومة رسما
بارعا دقيقا ...
- سميرة : وكان هؤلاء الأشخاص لا يتكلمون إلا النطق ...

- حمدى : حقا ... يكادون أن ينطقوا ...
سميرة : وهذه النظرات بين السيدة والفتاة ...
حمدى : يخيل لى أن الفتاة مقطبة ... جامدة
الملاح ...
سميرة : يبدو لى أنها حزينة مكتتمة ...
حمدى : بل هى أقرب إلى الغضب والسخط ...
سميرة : ربما ذلك أيضا ...
حمدى : ولكن نظرات السيدة أيضا ... أتلاحظين يا
سميرة!؟ ...
سميرة : نعم يا حمدى ... نعم ... نظرات غريبة
ذات معنى ...
حمدى : نظرات فيها غموض ...
سميرة : وفيها شىء من الخوف ...
حمدى : وفيها أيضا بعض النفور ...
سميرة : وشىء من الاستعطاف ...
حمدى : نعم... مزيج عجيب من انفعالات مختلفة...
سميرة : ومتناقضة ...

- حمدي : أما الشاب في ركنه فلا يبدو على وجهه
شيء أكثر من الاهتمام بما يقرأ...
سميرة : ماذا يقرأ يا ترى ؟...
حمدي : هذا ما لا سبيل إلى معرفته ...
سميرة : ويا ترى ما هي علاقة أحدهم بالآخر ؟
حمدي : ما داموا تحت سقف واحد فلا بد أنهم أسرة
واحدة ...
سميرة : طبعاً ... ولكن ... ما علاقة السيدة
بالفتاة ؟ ... وما علاقة الشاب بالاثنين ...
حمدي : السيدة ... ربما كانت حماة الفتاة ...
سميرة : وربما كانت أمها ...
حمدي : أنا أرجح أنها حماتها ... لأن هذه
النظرات ...
سميرة : محتمل ... كل شيء محتمل ... إذن الشاب
في هذه الحالة إما أنه خطيب الفتاة ...
سميرة : وربما كان زوجها ...
حمدي : أو شقيقها ...

حمدي : اسمعى يا سميرة ... أنا أقطع بأنه ليس خطيبها
أتعلمين لماذا؟ ...

سميرة : لماذا؟ ...

حمدي : لأنه لو كان خطيبها لما تشاغل عنها
بالقراءة ...

سميرة : إذن هو زوجها ...

حمدي : ولا هذا أيضا ... لأن الزوجة كانت تنكد
عليه عيشته لو تشاغل بالقراءة فى حضورها
وحضور أمها ...

سميرة : ولماذا لم أنكد أنا عليك عيشتك
وأنت تتشاغل عنى بقهوتك وشلتك
وطاولتك ...!

حمدي : آه ... فكرتنى بالقهوة والشلة والطاولة ...
(ينظر فى ساعته) الوقت سرقنا ونحن فى
هذا التخريف ... أرجوك يا سميرة ...
فنجان القهوة المضبوطة بسرعة ...! إخواننا
فى انتظارى على نار ...!

(الطعام لكل نم)

سميرة : كمل انت لبسك ... القهوة جاهزة على
تلقيمة البن ...

(تخرج)

حمدي : حتى الكرافة لم أكن انتهيت من ربطها ...
(يأخذ في إعادة ربط العنق بتؤدة
وأحكام ... وعندئذ يسمع صوت عزف
بيانو ... فيلتفت نحو الباب مناديا ...)

حمدي : سميرة ... سميرة ...

سميرة : (من الخارج) اصبر يا حمدي ... اصبر ...

حمدي : تعزفين على البيانو الآن! ... أهذا وقته! ...

سميرة : (من الخارج) بيانو؟ ... أنت مجنون يا

حمدي ... أنا لم أفتح البيانو من بعد زواجنا ...

حمدي : إذن هو الراديو عندك ...

سميرة : الراديو مقفول ...

حمدي : عجيبة! ... من أين يأتى صوت البيانو

إذن! ... إنه كالاتى من بعيد ... من عند

الجيران يا ترى؟ ... راديو أحد الجيران

مفتوح ؟ ... (يتجه إلى الشباك المطل على
المنور... ولكنه يتبين كأن الصوت خلفه)...
كأنه يجيء من بعيد ... ولكنه مع ذلك كأنه
معى فى نفس الحجره ... (يقترّب من
الحائط ويصيح) إنه من الحائط ... من
الحائط ... الفتاة تعزف على البيانو... الفتاة
تعزف ... سميرة ... الحقينى يا سميرة!؟ ...

سميرة : (تدخل بصينية القهوة) لماذا تصرخ
هكذا!؟ ...

حمدي : مستحيل! ... لا بد أنى فقدت عقلى ...
ضعى القهوة هناك وتعالى انظرى
واسمعى! ...

سميرة : (تضع الصينية فوق منضدة) ماذا جرى
أيضا؟ ..

حمدي : اسمعى ... أتسمعين؟ ...

سميرة : نعم ... صوت بيانو ... من بعيد!

حمدي : إنها هى ... هى ...

- سميرة : هي من ؟ ...
- حمدي : الفتاة ... إنها تعزف ... تعالى انظري ...
- سميرة : (وهي متجهة إلى الحائط) ما هذا الذي تقول ؟ ... التخريف له حدود ! ...
- حمدي : أرأيت يا سميرة ! ؟ ... أرأيت ؟ ... هذا يحدث فعلا ...
- سميرة : (مأخوذة) نعم ... نعم ...
- حمدي : إنها تعزف ...
- سميرة : نعم ... تعزف ! ...
- حمدي : ماذا تقولين في هذا ! ؟ ...
- سميرة : هذا غير معقول ...
- حمدي : ولكنه يحدث ... يحدث أمام أعيننا ... ونسمعه بأذاننا ... أليست هي الفتاة التي تعزف على البيانو الآن ... وتحرك أصابعها ... ها هي تحرك يديها وأصابعها .. أتبصرين ؟ ... أتسمعين ؟ ...
- سميرة : نعم ... نعم يا حمدي ... نعم ...

- حمدي : أكاد أجن جنونا ...
سميرة : وأنا أيضا ...
حمدي : كيف يمكن أن يحدث هذا ؟! ...
سميرة : اسكت يا حمدي ... اسكت أرجوك ...
حمدي : أليس هذا عجبا ؟! ...
سميرة : اللحن جميل ... فيه رنة حزن وكآبة ...
ولكنه جميل ! ...
حمدي : لكن كيف يمكن حدوث هذا ...
سميرة : اسكت أرجوك ... اسكت ...
حمدي : انظري ... السيدة تسمع بغير ابتسام ...
إنها تفرك يديها بحالة عصبية ... والشاب ...
انظري إنه يحرك رأسه نحو الفتاة مبتسما
للعزف ... ثم ... ثم يعود إلى أوراقه ...
سميرة : لا ترفع صوتك أرجوك ! ...
حمدي : أتظنين أنهم يسمعوننا ؟! ...
سميرة : لا أدري ... ولكن لا ترفع صوتك ! ...
حمدي : (هامسة) السيدة تنحني على الفتاة

لتحادثها ... أليس كذلك ! ...

سميرة : نعم ... نعم ... يحسن أن نسكت
ونسلمع ... (سميرة تسحب بهدوء مقعدا
تجلس عليه ، ويشاركها زوجها في الجلوس
على ذراع المقعد بكل هدوء ويصفيان في
صمت تام ... وعندئذ ينتهي العزف ...
ويسمع صوت تصفيق من الشباب قويا ،
ومن السيدة فاترا ... ويتبع ذلك حديث
من هؤلاء الأشخاص فيما بينهم
كانه صادر من بعيد ولكنه واضح تمام
الوضوح ... كما أن حركة هؤلاء
الأشخاص على الحائط تبدو في البداية
كأنه خيال الظل ...)

السيدة : (للشباب) قم إلى فراشك يا طارق

واسترح ... أنت متعب من السفر ...

الشباب : إني لست متعبا يا أمي ! ...

حمدي : (هامسا لزوجته) إنها أمه ! ...

سميرة : (هامة) نعم ... اسكت أرجوك ...
السيدة : لقد أعددتنا لك حجرة منعزلة هادئة لتكون
على راحتك .

الشاب : فعلا يا أمي العزيزة أنا فسي حاجة إلى العزلة
قليلا ... لا من أجل الراحة ... بل من أجل
العمل ... عملي هذا الذي أكرس له
حياتي ... آه يا أمي الحبيبة ، لو أمكن تحقيق
هذا المشروع ... لكن تقسى أنه ممكن
التحقيق ، هذا ما نكد ونجهد من أجله ...
نعم كل جهدنا أنا وشريكى الأستاذ بجامعة
زيوريخ هو أن نجعل المشروع سهل
التنفيذ ... أسهل من مجرد ملء إناء ماء من
المحيط ... أبسط من مجرد استنشاق الهواء من
الجو ...

السيدة : حقق الله أملك يا ابني ... لكن ...
الشاب : لا تقلقى علىّ يا أمي ... دعى هذا القلق
الذى أراه مرتسما على وجهك ! ...

- السيدة : أتري القلق على وجهي !! ...
- الشباب : نعم ... أعصابك ليست مستريحة ... من
أجلى طبعاً ...
- السيدة : نعم من أجلك ...
- الشباب : إنى بخير ... إنى دائماً بخير ... تقى من
ذلك ... ما دمت أشعر بخنانك يقوينى ...
لم أذكر لك ذلك دائماً فى رسائل من
الخارج ...
- السيدة : نعم يا ابنى ... نعم ...
- الشباب : حتى عندما قلت رسائلك لى فى العام
الأخير، كانت صورتك التى معى دائماً
كافية لأن تلهمنى القوة ! ...
- السيدة : فى العام الأخير يا ابنى كنت ...
- الشباب : أعرف ... أعرف ...
- السيدة : تعرف ماذا ؟ ...
- الشباب : نادية أختى قالت لى فى آخر رسالة لها ...
- السيدة : (فى اضطراب) ماذا قالت لك ؟ ... ماذا

قلت له ؟ ...

الفتاة : (أمام البيانو وهي مطرقة) لم أقل له أكثر
مما اتفقنا عليه ...

فغلا ... كتبت لي تقول إنكما قررتما
الإقلال من الرسائل حتى أتفرغ تماما
لمرحلتى الأخيرة ...

السيدة : فقط ؟ ...

الفتاة : (بعنف) نعم فقط ...

الشباب : حتى نبأ وفاة والدى لم تكتبا لي به ... عرفته
مصادفة من زميل لي جاء إلى سويسرا فى
العام الماضى ... وبالطبع عزانى ... كان
يظن أنى أعرف ...

السيدة : لم نشأ إزعاجك بالخير ...

الشباب : كان يجب أن أعرف هذا على الأقل ... إنى
كنت أحب والدى كثيرا ...

الفتاة : (تجهش بالبكاء) وا أبتاه ...

السيدة : نادية ...

- الفتاة : هذا فوق طاقتى ... فوق طاقتى ...
دعيها يا ماما ... إنها أيضا كانت تحبه
كثيرا !...
السيدة : هذا شيء قديم ... فات أوانه ... شيء
قديم جدا ...
الفتاة : عام فقط ... عام واحد فقط ...
السيدة : أكثر من ذلك ...
الفتاة : (منفجرة) حتى أبونا لا نستطيع أن
نكيه !...
السيدة : نادية ... نادية ... أرجوك !...
الشاب : دعونا من هذه الذكرى المؤلمة ... لقد ذهب
إلى رحمة الله ... بكل حبا وإعزازنا ...
فلنعد إلى الحاضر ... كفكفى دموعك يا
نادية ... واسمعى خلاصة مشروعى ، لن
أقول لكم كل ما فى هذه الأوراق ... إنها
أشياء علمية وفنية دقيقة ... لكن ما يمكن
قوله ببساطة هو أن هذا المشروع عند تحقيقه

سيحدث أعظم انقلاب فى تاريخ البشر ...
أعظم من القنبلة الذرية ... تصوروا! ... لأنه
لن يهضم ... بل سيبنى ... ملايين البشر
بدلا من أن يبادوا ، سيعيشون فى رخاء ...
طبعا اشتقتم أن تعرفوا ما هو هذا المشروع
العظيم ... سأقول لكم حالا ... أمهلونى
فقط دقيقتين أتم هذه الورقة حتى لا يضيع
مى ما قرأت ... لحظة واحدة من
فضلكم...

(يعود إلى القراءة)

حمدى : (لزوجته) هو إذن عالم ... مخترع ...
أليس كذلك ؟ ...

سميرة : (هامسة) يظهر ...

حمدى : بل هذا مؤكد ... إنه يتكلم عن مشروع ...

سميرة : صحيح ...

حمدى : فهمت ما هو هذا المشروع ؟ ...

سميرة : سيقول بعد لحظة ... ألم تسمع ؟ ...

- حمدي : انظري ... الأم والبنت ... مثل القط
والقار... يظهر أن بينهما ...
- سميرة : (همسا) اسكت يا حمدي أرجوك ... إنها
تريد أن تتكلم ...
- السيدة : (تنحنى على ابنتها وتهمس) ... نادية ...
احذري ا... احذري أن يفلت لسانك
بكلمة ... أخوك يا نادية ... أخوك ...
مستقبله ... أعماله... مشروعته ... آماله...
- الفتاة : نعم... أخى... أخى... هذا هو السلاح
الذى فى يدك!... من أجل أخى يجب أن
أقفل فمى...
- السيدة : إلى الأبد يا نادية ...
- الفتاة : إلى الأبد سأظل أحتفرك ...
- السيدة : بلا ضجة ... بلا فضيحة ...
- الفتاة : تقبلين ذلك ... وتقبله أخلاقك ... ويقبله
ضميرك ...
- السيدة : من أجل أخيك يا نادية ... من أجل

مستقبله ...

الفتاة : بل قولى من أجل نفسك ... من أجل
خوفك أن يحتقرك كما أحتقرك ... يحتقر
تلك التى يعزها كل الإعزاز ... ويضع
صورتها موضع التقديس ...

السيدة : كفاية يا نادية ... كفاية ...

الفتاة : من أجل أخى! ... نعم من أجل أخى! ...

(صمت)

حمدي : (لزوجته) سامعة يا سميرة!؟ ...

سميرة : نعم ... نعم ...

حمدي : هذا شيء فقطع ...

سميرة : حقيقة ...

حمدي : بينهما سر خطير ولا شك ...

سميرة : لماذا تحتقر البنت أمها هذا الاحتقار ...

حمدي : وتريد أن تمنعها من الكلام ...

سميرة : قد نعرف السر الآن ... اسكت ...

ستكلم ... اسمع! ...

- السيدة : نادية... بنتى... هل تعدينتى وعد شرف...
الفتاة : شرف!... شرف!... تتكلمين عن الشرف!...
السيدة : هل أستطيع الاعتماد على حكمتك!...
الفتاة : يجب أن تعيشى فى قلق... على الأقل...
فى خوف...
السيدة : إنى فعلا قلقة وخائفة...
الفتاة : هذا هو عذابك فقط... لأنك لا تعرفين
عذاب الضمير...
السيدة : نادية... كفاية... كفاية... أنا أمك رغم
كل شيء...
الفتاة : نعم.. مع الأسف... أمى... أمنا...
السيدة : اسمعى يا نادية... الصبر لسه حدود...
والاحتمال له نهاية...
الفتاة : ماذا يمكن لمثلك أن تفعل؟... ما دام الضمير
نائما!...
السيدة : لا داعى للتحدى... لا تلغينى يا نادية إلى
أن أفعل ما أكره...

الفتاة : إنى واثقة أنك لن تفعلنى شيئا ...
السيدة : اعتقادك هذا أنى لا أستطيع أن أفعل شيئا هو
ما يعطيك هذه القوة ... هو ما يمكنك منى
ومن خناقى ... هو ما يشجعك على إهانتى
وإذلالى ... أى طعم لحياتى وأنا أتحمّل كل
يوم. بل كل ساعة وكل دقيقة هذا الذل
والهوان من ... من ... من بنتى !...

(صمت)

حمدى : (لزوجته) احمدى ربنا أنك لم تخلفى ...
سميرة : فعلا ... إهانة البنت أمها شىء فظيع ...
حمدى : لكن هذا غير طبيعى ... المسألة فيها سر ...
سميرة : مؤكدا ...
حمدى : انظرى ... البنت ترفع رأسها تريد النهوض ...
الفتاة : إنى ذاهبة إلى حجرتى ...
السيدة : اجلسى فى مكانك ... قد يلحظ أحوك
شيئا ...
الفتاة : لن أستطيع الحركة إذن! ... تحركاتى ستكون

من الآن تحت رقابتك ، ما دام أخى هنا ...
أليس كذلك ...

السيدة : ولن تجتمعى به على انفراد ...

الفتاة : أهذا أمر أم توصل ...

السيدة : توصل ...

الفتاة : تقولينها بلهجة الأمر ...

السيدة : نعم ... لأنى عند اللزوم لن أتردد فى القيام
بعمل ما ...

الفتاة : عمل ما ...!؟ ... تقومين بعمل ما!؟ ...

السيدة : نعم ... أنا أيضا لدى خطتى ...

الفتاة : لا شك عندى فى ذلك ... ليست هذه أول
مرة تضعين فيها خطة ... خطة ناجحة مع
الأسف الشديد! ...

السيدة : أنا لا أثق بك ... لا يمكن الوثوق بك! ...

الفتاة : تعتقدين أنى سوف أبوح له ...

السيدة : اليوم أو غد ...

الفتاة : على كل حال هناك أشياء ... أو ... أوضاع

- لا يمكن لأخى أن يظل يجهلها طويلا
- السيدة : قلت لك أكثر من مرة دعيني أنا أتصرف ... لا تتدخلى أنت فى شىء ... سأتولى الأمر على طريقيتى ... أما أنت فلا تنطقى بكلمة !... فاهمة ؟ ...
- الفتاة : أهو تهديد ؟ ...
- السيدة : نعم ... إذا أردت أن تحطى أخاك ... النابعة ... فافعلى ! ...
- الفتاة : أخى ... النابعة ... نعم ! ...
- (تعبت أصابعها بمفاتيح البيانو فيخرج ذلك اللحن الجميل الحزين خافتا)
- سميرة : (لزوجها) ما أجمل هذا اللحن ! ... إنى كنت أحفظه ...
- حمدي : هذا الشاب المستغرق فى القراءة ... يبدو أنه قارب الانتهاء ... إنه يطوى الورق ...
- الشاب : اسمعوا الآن ... اسمعى يا ماما ... اسمعى يا نادية ...

- السيدة : إننى مصغية يا ابنى... تكلم يا طارق...!...
- الشباب : المشروع الذى نعمل من أجله بسيط جدا...
بسيط فى معناه... يلخص فى كلمة
واحدة... ولو أنه أهم شىء فى حياة الناس:
الطعام... مشروعنا هو « الطعام لكل فم »
فكرتنا هى أن تحطيم الذرة عمل لا قيمة له
عند الناس إذا لم يؤد إلى تحطيم الجوع...
كيف نحطم الجوع؟... كيف نلغيه
إلغاء؟... هذا هو مشروعنا...
- السيدة : ولكن هل هذا ممكن يا طارق؟...
- الشباب : ممكن يا ماما... باستنباط واستخراج
طاقات هائلة بدون تكاليف تذكر...
سأبسط لك الموضوع... تصورى مثلا أن
كيلو اللحم يساوى غدا بعد تنفيذ المشروع
نصف مليم...
- السيدة : كيلو اللحم بنصف مليم؟...
- الشباب : وقيسى على ذلك بقية المأكولات والحاجبات...

- سميرة : (همسا لزوجها) سامع يا حمدى ؟...!؟
كيلو اللحم بنصف مليم ؟
- حمدى : (همسا لزوجته) ولد نابغة صحيح ...
- السيدة : معنى ذلك يا طارق أن كل الناس ستأكل اللحم ...
- الشباب : وستلبس وتسكن بلا نفقات تذكر ...
- السيدة : لن يكون هناك فقراء إذن ؟...؟
- الشباب : على الإطلاق ...
- السيدة : ومن الذى يخلصنا ؟... لن نجد لنا خلاصا ؟...!؟
- الشباب : العلم ... المخترعات ... الآلات والأجهزة ...
عندما نلغى الجوع سنلغى فى نفس الوقت عبودية الإنسان للإنسان ...!
- السيدة : كيف يمكن ذلك ؟...؟
- الشباب : أمكننا ذلك بالفعل ... علميا ونظريا المسألة محلولة ولكن الصعوبة فى التنفيذ والتطبيق ...
لأن هذا يحتاج إلى إجماع العالم كله وتكاتف الدول جميعا ... وهذا غير ميسر الآن ...

لسبب بسيط : وهو أن من لهم مصلحة فى السيطرة على الناس والشعوب لا يناسبهم إلغاء الجوع ... إن الجوع هو سلاحهم فى السيطرة الاقتصادية ... وهم يفضلون بذل الجهد والمال فى تدعيم أسلحة الدمار التى تزيد فى انتشار الجوع ... ولا يعملون خالصين من أجل الطعام والسلام ...

- السيدة : إذن مشروعك يا بنى ...
- الشاب : مجهز علميا ونظريا فى أدق تفصيلاته ... وهذا كل ما نستطيع أن نفعل الآن ... انتظارا للغد ... كلنا أمل فى الغد ... عندما يستيقظ وعى العالم كله ... عندما يستيقظ الضمير الإنسانى ... الضمير الحقيقى ...
- الفتاة : الضمير ؟ ! ... ومتى يستيقظ هذا الضمير يا طارق ؟ ...
- الشاب : كلنا أمل ... كلنى أمل ...
- الفتاة : يحسن أن لا تعلق آملا كبيرا على تيقظ

الضمير ؟ ...

السيدة : نادية ... نادية ا ...

الشباب : لها حق ... لك حق يا نادية ... أنا لا أهون
من شأن المعوقات ... كل عمل نافع عظيم
أمامه معوقات ... ولكن يجب أن لا نياس
أبدا ...

السيدة : اذهبي يا نادية إلى حجرتك واستريحي ا ...

الفتاة : لست متعبة ...

السيدة : كنت منذ قليل تريدان الاعتكاف ا ...

الفتاة : غيرت رأبي ...

السيدة : ابقى إذن ... أنت حرة ...

الفتاة : طبعاً أنا حرة ... أتحرك تبعاً لـرغباتي أنا ...

السيدة : اضبطي أعصابك يا نادية ...

الفتاة : هذا أيضاً من شأنى ا ...

الشباب : اسمحي لى يا نادية ... أنا ملاحظ ...

الفتاة : طبعاً ... لا بد أن تكون لاحظت ...

ويهمنى جداً أن تلاحظ ...

- السيدة : إذن أنت قاصدة ومتعمدة أن ...
- الشباب : تدهشنى لهجة الحديث بينكما ! ... اسمحى لى يا نادية بكلمة ... إننى أتوقع عكس ما أرى ... كنت أتوقع - خصوصا بعد وفاة والدنا - أن تكون العلاقة بينك وبين أمنا فياضة بالحب والحنان ... نحن الثلاثة الآن كل الأسرة ... كل ما بقى من الأسرة ... ولا بد أن يكون الحب والعطف والحنان الذى يربطنا أضعاف ما كان فى الماضى ... أليس كذلك يا نادية ؟ ...
- الفتاة : نحن الثلاثة ؟ !
- الشباب : نعم ... نحن الثلاثة ...
- الفتاة : كل الأسرة ؟ ! ...
- الشباب : طبعا يا نادية ...
- الفتاة : ها ها ها .. (تضحك ضحكة هستيرية)
- الشباب : ما معنى هذا يا نادية ؟ ! ...
- الفتاة : اسألها ... اسأل أمك ! ... أمنا ! ...

- الشباب : لست أفهم ! ...
- الفتاة : هي تتولى إيفهامك على طريققتها ! ...
- الشباب : ماما ... أمي ... ما معنى كل هذا ...
- أتحفين عنى شيئا ؟ ...
- السيدة : سأخبرك يا طارق ...
- الشباب : أنخبرينى ! ...
- السيدة : سأخبرك فيما بعد ... عندما نكون وحدنا ...
- الفتاة : عندما لا أكون حاضرة ...
- الشباب : ولماذا لا تخبرينى فى حضور أختى ؟ ...
- الفتاة : تريد أن تخبرك على طريققتها ! ...
- الشباب : طريققتها ؟ ! ...
- السيدة : اسمع يا ابنى ... سأقول لك كل شىء ...
- لقد تزوجت ...
- الفتاة : قبل سنوية المرحوم والدنا ...
- السيدة : بعد وفاته بستة أشهر ...
- الشباب : تزوجت من ؟ ...
- السيدة : الدكتور ممدوح ...

- الشباب : ابن عمك ؟ ...
السيدة : نعم ...
الفتاة : كان بينهما حب عنيف منذ الصغر ...
السيدة : اسكتي يا نادية ...
الشباب : ولماذا لم تتزوجيه هو من مبدأ الأمر ؟ ...
الفتاة : كان فقيراً ... فضلت عليه والدنا الغنى ...
السيدة : نادية ! ...
الفتاة : قولى له كل المعلومات ... لا تخفى التفاصيل ...
كل المعلومات كما اطلعت عليها فى رسائله
القديمه إليك ... المحفوظة فى صندوق
مجوهراتك ... كنت من أسرة فقيرة ...
وبهر عينك المال ... تزوجت والدنا وتركت
قلبك مع ابن عمك ... ووالدنا المسكين لم
يعرف يوماً أنه عقد على صفقة ناقصة ...
السيدة : أقسم أنى لم أخدعه طول حياته ...
الفتاة : لأن ابن عمك كان قد رحل من المدينة إلى
الصعيد وتزوج هناك ... إلى أن مسات

- زوجته الغنية فجاء واستقر في القاهرة ...
السيدة : ومع ذلك لم أحاول الاتصال به مرة واحدة
ووالدك على قيد الحياة ...
الفتاة : على كل حال لم تتصلى بطبيب غيره ليعالج
والدنا في مرضه الأخير ...
السيدة : وماذا في هذا ؟ ...
الفتاة : في هذا أشياء كثيرة ...
السيدة : ماذا تقصدين ؟ ...
الفتاة : تريدن أن أفصح ؟ ...
السيدة : طارق ... ابني ... ابني ... أنقلني من هذه
البنات المخنونة ... هل تريد أن تسمعها هي
أو تسمعني أنا ؟ ...
الشباب : اسكتي أنت يا نادية ... أرجوك ... دعها
هي تتكلم ...
السيدة : أشكرك يا ابني ... نعم يا طارق ... لقد
تزوجت الدكتور ممدوح وسأشرح لك
السبب ...

- الشباب : وأين هو الآن ...
- السيدة : مسافر في مأمورية لمدة أسبوع ... الواقع أنه رأى أن يتغيب قليلا حتى ...
- الفتاة : حتى تمهدى الجو ...
- السيدة : نعم ... وجدنا هذا أنسب ... فلإن رؤيتك له فى هذا البيت عند دخولك لأول مرة ... ربما كانت .
- الشباب : ولماذا لم تكتبي لى بذلك قبل عودتى ؟ ...
- السيدة : ربما ...
- الشباب : هو إذن عمل تخجلين منه ؟ ...
- السيدة : افهمنى يا طارق أرجوك ! ... هذا عمل لا بد منه ... إنه مخجل قليلا لى إزاء أولادى ... ولكنه ضرورى ... ضع أى امرأة أخرى فى مكانى ... ماذا تصنع ؟ ما هو مصيرى ... بعد قليل سأصير وحيدة ... نادية ستتزوج ... طلاب يدهسا موجودون ... وستكون لها حياتها... وأنت كذلك ستكون لك حياتك...

بين لحظة وأخرى سأجد نفسي بمفردي ...
وأنا لست مسنة ، هل أقبر حياتي أو أعيد
بناءها من جديد ؟ ... أنصفني يا ابني !

الشباب : الحق يا أمي أني ...

السيدة : تكلم بصراحة يا طارق ! ...

الشباب : بصراحة يا أمي لا أستطيع أن ألومك ...

خصوصا أنا ... بطبيعة تكويني العقلي
والعلمي ... دائما في جانب بناء الحياة من
جديد ... لكن بعاطفتي الأبوية ... اسمحي
لي أما كان يمكن الانتظار قليلا ... بعد
مضى السنوية الأولى على الأقل ...

السيدة : في هذا أنا مخطئة ...

الشباب : على كل هذا خطأ طفيف ! ...

الفتاة : (تصفق صائحة) وليسدل الستار على

هذا الخطأ الطفيف ! ...

الشباب : نادية ... لا تسرفي في التحايل على أمنا !

إنها أنانية منا أن نحرّمها حقها في الحياة ...

الفتاة : حقها فى الحياة على حساب حياة أخرى !...
الشباب : ليس على حساب أحد يا نادية ... نحن لم
نعد أطفالا لزعانا ...

الفتاة : لست أعنى حياتك أو حياتى يا طارق ...
أنا أقصد حياة أخرى عزيزة علينا ... والدنا
يا طارق !...

الشباب : والدنا ؟ !...

الفتاة : (صائحة) والدنا ... مات مقتولا يا طارق !...
الشباب : ماذا تقولين ؟ ...

السيدة : مجنونة ... مجنونة ... لا تصدقها !...

الفتاة : عندى الدليل ... عندى الدليل يا طارق ..
عندى الدليل !... قتلوه*... قتلوه !...

(تنهار)

الشباب : نادية ... أغمى عليها !...

(الشباب والسيدة يضعان الفتاة على الكنبه
ويحاولان إفاقتها بحركات صامتة ... بينما
حمدى وسميرة مستغرقان فى المشاهدة

والمتابعة كما لو كانا قد نسيا نفسيهما ...
إلى أن تتبه سميرة)

سميرة : إيه ... حمدى ... البنت أغمى عليها ! ...

حمدى : وعندها الدليل ...

سميرة : ضرورى ستفيق ...

حمدى : نرجو ذلك ... اصبرى ... اصبرى ! ...

سميرة : قل لى يا حمدى ... كم الساعة ؟ ... نسينا

أنفسنا ! ... الله ... انظرا ! ... (تلتفت إلى

صينية القهوة) لم تشرب قهوتك بردت ! ...

حمدى : (كالمستيقظ) حقا ... نسينا أنفسنا ! ...

سميرة : وميعادك ... والشلة ... والطاولة ؟ ! ...

حمدى : دعينا من كل ذلك ... نحن الآن فى

هولاء ... ظهر أن الرجل مات مقتولا ...

لكن قولى لى ...

(جرس الباب يدق)

سميرة : جرس الباب ! ...

حمدى : عندنا ؟ ... أو ... (يشير إلى الحائط)

أو عندهم ؟ ! ...

سميرة : والله ما انا عارفة ... أظن عندنا ...

حمدي : نعم ... أظن عندنا ... قومي افتحي ...

(سميرة تذهب وتفتح)

سميرة : (من الخارج) لا ... لا ... لا ... انتظر

... انتظر ... لا يمكن أبدا ! ...

حمدي : من يا سميرة ؟ ...

سميرة : (داخلة) مبيض .. ست عطيات أرسلت

لنا المبيض يبيض الحائط ... تصور ! ...

حمدي : (صالحا) يبيض الحائط ... مستحيل ...

مستحيل ... لا يمكن ! ... نبيض ؟ ...

نضيع الناس ؟ ! ... نضيع الأسرة التي على

الحائط ... لا تريد أي تبيض أبدا ...

الحائط يبقى كما هو ... كما هو بكل ما

عليه ... و ... ومن عليه ...

سميرة : طبعا ... طبعا ...

حمدي : اطردى المبيض حالا ... اطرديه ! ...

(الفصل الثانى)

(حجرة الجلوس عينها ... وحمدي
جالس فى اسرخاء ... ولكنه خلع ملابس
الخروج وارتدى الملابس المنزلية ... ووضع
فى قدمه الشيشب وأسند على الشباك
بارفانا كبيرا . تدخل سميرة تحمل صينية
القهوة)

* * *

سميرة : (فى نظرة عابرة إلى الحائط) أفانت ؟ ...
حمدي : يحاولون إفاقتها ...
سميرة : (تقدم الصينية) اشرب قهوتك ...
ولا تتركها تبرد .. كما حدث فى المرة
السابقة ! ...
حمدي : (وهو يرشف القهوة) هل أغمى عليها
حقا أو أنها تتصنع الأغماء ؟ ...

- سميرة : وما مصلحتها في تصنع الأغماء ؟ ...
حمدي : زيادة في إقناع أخيها ...
سميرة : لا حاجة بها إلى ذلك ما دام في يدها الدليل ...
حمدي : حقا ... الدليل ... ضد أمها طبعاً ؟! ...
سميرة : وزوج أمها ...
حمدي : موقف الأم فظيع ! ...
سميرة : (ناظرة إلى الحائط) ... خصوصاً الآن
لا ندرى حقيقة مشاعرها نحو بنتها ...
تحاول إسعافها ... وفي الوقت نفسه ...
حمدي : تتمنى لو خطفها الموت ...
سميرة : أتظن حقا أن أى أم تتمنى ذلك ؟ ...
حمدي : ولم لا ؟ ... الأم المجرمة ...
سميرة : لست أدري ...
حمدي : (مشيراً إلى الحائط) انظري ... انظري ...
أفاقت ... نادية أفاقت ... الحمد لله ! ...
الشباب : (فوق الحائط) نادية ... نادية ... هل أنت
بمخير ...

- الفتاة : نعم ... إنى بخير ...
- السيدة : يحسن أن تذهبي إلى حجرتك وتسترجي ...
- الفتاة : إنى بخير ... لا أشعر بشيء ...
- السيدة : إنك متعبة ... إنك فى حالة إعياء ...
- الفتاة : لست متعبة ... كان مجرد انفعال طارىء ... وانتهى ...
- السيدة : نعم لقد انفعلت أكثر مما يجب ... أنا على كل حال مغفرة لك كل ما تفوهت به من اتهامات ومبالغات ...
- الفتاة : لا ... لا ... إنها ليست اتهامات ولا مبالغات ... إنها حقائق ... حقائق ... حقائق ...
- السيدة : ستعودين إلى الانفعال ... إنى أمنعك ... أمنعك محافظة على صحتك ! ...
- الفتاة : ليس محافظة على صحتى ... بل خوفا من انكشاف جريمتك ! ...
- السيدة : جريمتى ؟ ! ...
- الفتاة : خطبتك الناجحة مع عشيقك الدكتور مملوح ...

السيدة : إنها جنت ... لا شك أنها جنت ... اسمع
يا طارق ... أختك قد أصيبت بصدمة على
أثر وفاة والدها ... أثرت في عقلها ...

الفتاة : أهذه هي خطتك الجديدة ... اتهامى
بالجنون!؟ ... طبعاً... ويمكن بجراح هذه
الخطبة أيضا النجاح الباهر ... لأن تحت يدك
أيضا الطبيب الذى يستطيع أن يحبك التدبير ...

السيدة : أسمع من أختك هذا الكلام الفارغ
يا طارق ؟! ...

الفتاة : من يوم موت والدنا يا طارق وأنا أنتظر هذه
اللحظة ... كى أخيرك بما حصل ... لكن
لم يكن من المناسب أن أكتب إليك به وأنت
فى غمرة دراساتك هناك! ...

السيدة : نعم ... من يوم موت والدها وهى تتصور
تصورات وهمية ... وأنت طبعاً بعلمك
وذكائك تستطيع يا ابنى أن تدرك ما حدث
لأختك ...

- الفتاة : أتصدق حقا يا أختي أني مصابة في عقلي ؟ ! ...
- الشباب : لا ... ولكن اتهاماتنا لأمتنا خطيرة ...
- الفتاة : وإذا كانت صحيحة ... ماذا تقول ...
- الشباب : أمتنا تفعل ذلك ! ...
- السيدة : أهذا معقول يا طارق ؟ ! ...
- الفتاة : معقول جدا ... لأنك لم تحبى بقلبك والدنيا
يوما ... حب الترف هو الذى ربطك به ...
أجل ... الترف الذى تعبدينه ... إلى أن
ورث الدكتور ممدوح ثروة طائلة عن زوجته
الثرية المتوفاة ... فأتجهت عينك إليه ...
وبعث الحب القديم من رقادته ... ثم مرض
والذى مرضا ليس خطيرا ... فحمت بطبيبك
وحبيبك لعلاجه ... فكانت وفاته ... أو
على الأصح قتله ...
- السيدة : (صائحة) لا تقولى قتله ... أبوك مات موتا
طبيعيا ... وشهادة الوفاة تثبت ذلك ...
- الفتاة : شهادة الوفاة ! ... من الذى حررها ؟ ...

- لا تتحدثنى عن شهادة الوفاة ... تحدثنى عن الحقنة ... الحقنة التى مات على أثرها ...
- السيدة : حقنة بنسلين عاديه ... ماذا فى ذلك ؟ ... ألم يحدث أن مات على أثرها ناس عديون ...
- الفتاة : سلها يا طارق من الذى أعطاه هذه الحقنة ؟ ...
- السيدة : الطبيب بنفسه ...
- الفتاة : طبيبك وحيبك ! ... سلها لماذا لم تحضر لأبى ممرضة ؟ ...
- السيدة : لماذا الممرضة ؟ ... إنه لم يكن فى حاجة إلى ذلك ... ممرضه لم يكن خطيرا ... وأنت نفسك قلت هذا الآن .
- الفتاة : لم تحضروا ممرضة ، حتى لا تطلع على التدبير ...
- السيدة : أى تدبير ؟ ...
- الفتاة : أبى لم يمت من حقنة بنسلين ... تلك هى دعوى طبيبك ... أبونا قتل يا طارق بحقنة هواء فى الوريد ! ... سمعتهم مرة يتكلمون عن شىء كهذا ...

- السيدة : كيف تثبتين ذلك ؟ ...
- الفتاة : فعلا ... من الصعب إثبات ذلك ... وهنا التدبير المحكم !... ولكن أبى قبل موته كان يحس بما يدبر ... فقد همس فى أذنى راجيا منى إحضار طيبب آخر ... وقد بلغت رغبته فى الحال إلى هذه الأم والزوجة ... ولكنها لم تكترث ولم تنفذ ... حصل أو لم يحصل ؟ ...
- السيدة : حصل أنك بلغتنى ... ولكن لم يكن من اللائق جرح إحساس ابن عمى الطيبب المعالج ...
- الفتاة : بالطبع ... كل سؤال له عندك إجابة معدة مقدما ... جريمة كهذه اشترك فيها طيبب بارع لا بد أن يكون كل شىء فيها مدروسا بدقة ...
- السيدة : وأخيرا ؟ !... أتستمر يا ابنى فى سماع هذه المهاترات ؟ ... ها هو قد ظهر أن أختك

لا تملك أى دليل على اتهاماتها الباطلة! ...
الفتاة : إذا كنت تقصدين الدليل القضائى فهو
بالطبع ليس من شأنى ... إنه من شأن
البوليس والمحاكم ... أما دليلى أنا فهو
شعورى ... هو ملاحظاتى ... هو
الملاحظات ... هو الجو ... هو نظرات التفاهم
بينك وبين طبيبك وحبيبك ... هو الهمسات
بينكما والانفراد المريب الطويل ... هو كل
ما يتم على الاتفاق المبيت على أمر خطير ...
هو شىء لا يمكن لمسه ... ولكن يمكن
الإحساس به لمن عاش فى الجو ، وصاحب
الأحداث ، ولأزم الأشخاص ... إنى أقطع
بوجود الجريمة ... ولك يا طارق أن تأخذ
بدليل إحساسى أو لا تأخذ ...

السيدة : دليل إحساسها!؟ ...

الفتاة : نعم ... دليل إحساسى ... وطارق أخصى
يستطيع أن يفهمنى ، وأن يشعر بما أشعر ...

أليس كذلك يا طارق ؟ ...

الشباب : (مطرقا) نعم ...

السيدة : أتوافقها ؟ ... أتصدق بمجرد إحساسات

وهواجس ؟

الشباب : الواقع أنى ...

الفتاة : أنا آسفة يا طارق أن أسبب لك هذه الحيرة ! ...

لكن ... كان من واجبي أن أخبرك ...

السيدة : أنا الآسفة يا ابني ... كان الواجب أن أكتب

إليك جنون هذه البنت ... حتى تكون على

بينة ... كنت جنبتك مثل هذا الموقف يوم

حضورك ...

الشباب : أرجو تركى لحظة فى هدوء ...

(صمت)

سميرة : شىء يجر ! ...

حمدي : فعلا ... الله يكون فى عون هذا الشاب ! .

سميرة : لكن يا حمدي ... ما رأيك ؟ ... ماذا فهمت ...

هل الأم بجرمة حقا ؟ ... أم أنها مجرد

هو احسن من بنتها نادية؟...

- حمدي : علمى علمك... هذا جاز ، وهذا جاز...
سميرة : ومع ذلك يخيل لى أن نادية لا تكذب ...
حمدي : فليكن ... المهم الآن ما هو المخرج ؟...
سميرة : حقا ... ما هو المخرج من كل هذا ؟...
ضع نفسك مكان هذا الشاب ؟... ماذا
يصنع بين أمه وأخته ؟...
حمدي : ولماذا أضع نفسي ؟... ضعى أنت نفسك!...
سميرة : إنك تتهرب... لا تريد أن تشغل عقلك!...
حمدي : شغلى أنت عقلك!...
سميرة : أنا غير متعودة ...
حمدي : وهل أنا المتعود ؟!...
سميرة : ألم يسبق أن شغلت عقلك مرة ؟!...
حمدي : طبعاً ...
سميرة : أظن فى لعب الطاولة ؟...
حمدي : وبعدها لك !...
سميرة : لا تغضب يا حمدي تعالى نفكر أنا وأنت...

- حمدي : ولماذا نكسر دماغنا أنا وأنت في مسألة
لا تهمننا...
- سميرة : إنها بدأت تهمننا ...
- حمدي : صحيح ... فعلا بدأت تهمننا ... لكن ...
ألا تكفيننا حيرة هذا الشاب المسكين ؟ ...
ها هو أمامك ... دماغه كأنه طار منه برج ! ...
- سميرة : مع أنه نابغة ...
- حمدي : على رأيك ! ... ها هو ذا النابغة ... إنه مختار في
المخرج ... فما بالنا نحن ... أنا وأنت ؟ ...
- سميرة : حقا ... أنت عمرك ما فكرت في شيء من هذا
النوع !.
- حمدي : ولا أنت بسلامتك ! ...
- سميرة : أنا معترفة ...
- حمدي : فلنسكت إذن أنا وأنت ... ها هو الشاب العالم
أمامنا يفكر في المسألة ... وسنعرف كيف
يكون الحل ...
- سميرة : دعه إذن يفكر لنا ... وتتعلم منه ...

- حمدي : وتتعلمين أنت أيضا ...
- سميرة : وماله ١٢... هل التعلم عيب ١٢...!
- حمدي : قولى لنفسك !...!
- سميرة : اسكت يا حمدي !... بدأ يرفع رأسه ...
- انظرا!... سيتكلم ...
- الشباب : (فوق الحائط) نادية ... راجعى نفسك قليلا فى كل ما قلته !
- الفتاة : إنى متأكدة من كل كلمة قلتها ... ومصرة على كل كلمة نطقت بها ...
- الشباب : ألا يمكن أن يكون حبك لوالدنا وحزنك عليه ...
- الفتاة : لا ... لا يا طارق ... لا تردد مزاعم هذه الأم ... أنت تعرف جيدا أختك ... أنت تعرف أنى كنت دائما قوية الأعصاب ، سليمة التفكير ... وكنت تفخر بتفوقى فى دراستى وثقافتى ... لا يمكن أن أكون ضحية هواجس وأوهام بسبب الحب أو الحزن

الشباب : ربما كرهك لزوج الأم الذى حل محل
الوالد....

الفتاة : ولا هنا أيضا ... إنى عشت فى حقيقة ... فى
واقع ... فى جو ... ورأيت ... وسمعت ...
وأحسست ... لا يمكن أن أكون مخطئة ...
لا يمكن ... لا يمكن ... لا يمكن ...

الشباب : إذن ... أنتِ مقتتعة !...

الفتاة : كل الاقتناع ...

الشباب : حذار أن تكونى قد ظلمت أمتنا ...

الفتاة : لم أظلمها ... إنى واثقة تماما أنى لم أظلمها ...

الشباب : فى هذه الحالة ...

السيدة : طارق !... صدقت أختك وانتهى الأمر ١٩.

الشباب : (لأمه) أرجوك ... أرجوك يا أمى ...

دعيني أتم كلامى !... فى هذه الحالة يا نادية

لا بد من الإجابة بصراحة ووضوح عن هذا

السؤال : ماذا يجب علينا أن نفعل ١٩؟ ...

- الفتاة : وأنا بدورى يا طارق أطلب الإجابة بصراحة
ووضوح عن هذا السؤال : هل يجب علينا أن
نسكت ونستز على قتلة والدنا ١٢...
الشاب : قتلة والدنا ١٢. هذه العبارة ذكرتنى بالمأساة
الإغريقية ١١.
الفتاة : هأنت قد أجبت عن السؤال ...
الشاب : أنا أجبت !... كيف ؟...
الفتاة : إليكزا وأخوها أورست فى تلك المأساة ...
هل سكتنا على قتل والدهما ، وتستزرا على
أمهما الخائنة وزوج أمهما القاتل ١٢...
الشاب : بالطبع لا ...
الفتاة : وإذن ؟...
الشاب : شاهدت تلك المأساة تمثل على المسارح فى
الحارج ، ولم يخطر قط ببالى أنى سأحضر هنا
لأواجه نفس المشكلة ا.
الفتاة : ولا أنا ... عندما قررت علينا دراسة هذه

المأساة فى الجامعة !... .

الشاب : اسمعى يا نادىة !... اظنك توافقينى على أن
عصر الإغريق يختلف عن عصر الذرة !... .

الفتاة : ماذا تعنى ؟... .

الشاب : أعنى أنك لن تدفعينى كما دفعت إليكم
أخاها أورست، إلى قتل أمك وزوج أمك !... .

الفتاة : وهل تظن أنى جنت لأفكر فى شىء كهذا !... .

الشاب : رأيت يا نادىة ؟... إنه فعلا حسون أن تفكر
تفكير عصر مضى ؟... .

الفتاة : ولكننا - مع ذلك - يجب أن نصنع شىئا

الشاب : نصنع شىئا مفيدا منتجا ... أى هوة سحيقة بين

تفكيرى الآن فى هذه المشكلة ، وبين تفكيرى

فى مشروعى عن مشكلة الطعام ... لاحظت

ذلك مرة وأنا أشاهد كذلك مسرحية

« هاملت » ... قلت فى نفسى : يا لها من حياة

ضاعت عبثا... حياة شاب مثل هاملت هذا !... .

الفتاة : إنها لم تضيع عبثا ... إنها ضاعت من أجل

العدالة

- الشباب : العدالة !؟ ...
- الفتاة : نعم ... العدالة ... لا تسخر من هذه الكلمة
يا طارق ! ...
- الشباب : إنها إذن كلمة ...
- الفتاة : لا ... إنها ليست مجرد كلمة ... إنها قيمة ...
- الشباب : سميتها ما شئت يا نادية ... أنا الآن شخص مشغول
كما ترين ... تفكيري كله متجه إلى المشروع ...
ولقد تركت شريكى فى زيوريخ يواصل بحوثه فى
نقطة ... وحثت هنا لأواصل بحوثا تكميلية فى
نقطة أخرى ... ولا بد أن نلتقى قريبا هناك بعد
ذلك لتباحث فى النتائج ... وكنت أظن أنى
سأجد الهدوء فى بيتنا ...
- الفتاة : إنى آسفة يا طارق ! ...
- الشباب : أنا لا ألومك ... ولكن ...
- الفتاة : كنت تفضل أن أكلم عنك ما حصل ؟ ...
- الشباب : لست أقصد هنا يا نادية ... لكن ...
- الفتاة : اعتبر إذن كل ما قلت كأن لم يكن ... أما فيما
يخصنى فإنى سأفعل ما أراه واجبا ... لا يمكن أن

أعيش بعد اليوم تحت سقف واحد مع قتلة
والدى!...

الشباب : ماذا ستفعلين يا نادية؟...

الفتاة : ستعرف ذلك فى حينه ...

الشباب : أرجوك يا نادية ... أرجوك!... لا تقدمى
على عمل طائش!...

الفتاة : لا شأن لأحد بى ... دعسى لمصيرى!... احرص

أنت على هدوتك!... التفت إلى مشروعك...

الشباب : ثقى يا نادية أن مشروعى هذا هو العدالة ...

العدالة كما يفهمها عصر الذرة ... وعصور

الغد... أما عدالة هاملت وإليكترا فهنى مجرد

كلمة جميلة لم يعد يحق لأحد فى عصرنا أن

يضيع حياته من أجلها ...

الفتاة : عصر الطعام!... إلغاء الجوع!...

الشباب : نعم ...

الفتاة : وإلغاء القيم!...

الشباب : نادية!... لا تعيشى فى عصور الكتب

المدرسية ... أرجوك؟...

الفتاة : أشكرك يا طارق... لطالما انتظرت عودتك...
لأنك أخي الوحيد... شقيقي القريب إلى
نفسى وعقلي وثقافتى... كتبت كل همومى
لأعرضها عليك ونشرك فى حملها وفى
حلها... لكن... مع الأسف... قدر لى أن
أكون وحيدة... أن أعيش دائما وحيدة...

الشاب : نادية!...

الفتاة : دعنى... أرجوك... دعنى!...

(صمت)

حمدي : يظهر أن طارق هذا...

سميرة : هل فهمت كلامه؟...

حمدي : وماذا فهمت أنت من كلامه؟...

سميرة : وأنت... ماذا فهمت؟...

حمدي : كل كلامه فهمته ما عدا كلمة أو كلمتين...

سميرة : نعم... ذكر أسماء غريبة... مثل... مثل...

حمدي : هاملت؟... هذا شىء معروف... ألم تسمعى

باسم هاملت؟...

سميرة : سمعت... لكن... لكنه تحدث عن اسم

- آخر ... اسم بنت
- حمدى : نعم... نعم ... إنها ... إنها ... اسم قديم...
- على كل حال ...
- سميرة : طبعاً قديم ...
- حمدى : دعك من هذا ... المهم أنه قال لها : إن
- عصرنا اليوم غير عصور زمان ...
- سميرة : طبعاً ... هذا شيء معروف ...
- حمدى : لكن ... يا سميرة يقصد من ذلك أن المعانى
- تغيرت .. والأخلاق تغيرت ...
- سميرة : وهل صحيح يا حمدى ؟ ...
- حمدى : المسألة تحتاج إلى مناقشة
- سميرة : ناقشنى يا حمدى كما كان يناقش ناديه ...
- حمدى : فيما بعد يا سميرة ... فيما بعد ... الوقت
- أمامنا واسع ... والموضوع من النوع العالى ...
- انظرى ... انظرى ... ألا تبصرين شيئاً قرب
- نادية ... هناك ...
- سميرة : (تحديق) أين ؟ ...
- حمدى : هناك فوق رأسها ! ... انظرى ! ...

- سميرة : نعم... نعم... يا للمصيبة ... هذه قشرة من الحائط !...
حمدي : قشرة قد تسقط بعد قليل ...
سميرة : قد تسقط فوق رأسها !...
حمدي : ما في هذا شك ...
سميرة : والعمل يا حمدي !...
حمدي : أى تثبيت لهذه القشرة قد يحدث جرفا ...
سميرة : إياك أن تمس الحائط ...
حمدي : فعلا ... لكن ماذا نفعل ؟...
سميرة : لو أنها تركت مكانها قليلا فإن القشرة تسقط بعيدا عنها .
حمدي : وكيف نضمن أنها تترك مكانها قبل وقوع الضرر...
سميرة : يجب تثبيتها ...
حمدي : كيف ؟...
سميرة : أناديها
سميرة : (تسير بجوار قرب الحائط) يا... يا...
هيه !... حاسبي يا

- حمدى : ما هذا الذى تفعلين ؟ ...
سميرة : أناديها ...
حمدى : أنت مجنونة يا سميرة! ... أنظنين أنها
تسمعك؟ ...
سميرة : ألا تسمعنى ؟ ...
حمدى : لا أظن ... ها هى أمامك ... جربى ! ...
سميرة : (صائحة) يا ... آنسة ... يا آنسة ! ...
حمدى : (ساخرا) آنسة ؟ ...
سميرة : طبعا... الأدب... ما دام لم يحصل التعارف! ...
حمدى : التعارف؟ ... ما هذا الذى تقولين ؟ ...
التعارف مع من ؟ ... مع هؤلاء ؟!
سميرة : هؤلاء أحسن منى ومنك ...
حمدى : تعالى هنا يا سميرة ... افهمينى ! ...
سميرة : أتتكر أنهم أسرة راقية ... دعك من كون
السيدة خائنة أو مجرمة .. هذا الشاب عقلية
كبيرة ... وهذه البنت متزينة تربية عالية! ...
حمدى : مفهوم... لكن أنا أتكلم عن مسألة التعارف ...
سميرة : ماله التعارف ؟ ... ألا تتمنى أن يتم التعارف

- بيننا وبينهم .
- حمدي : أتمنى طبعاً ... لكن ... كيف ؟ ...
- سميرة : دعنى أتصرف ! ...
- حمدي : تصرفى ! ...
- سميرة : (تقرب من الحائط وتصيح) يا آنسة
نادية ! ... يا آنسة نادية ... (تشير وتلوح
بيديها للفت النظر) ...
- حمدي : (يصيح هو الآخر) يا أستاذ طارق !
يا أستاذ طارق !
(صوت يأتى من جهة الشباك)
- الصوت : يا ست سميرة ! ...
- سميرة : (فى دهشة) نادى اسمى !
- الصوت : يا أستاذ حمدي ! ...
- حمدي : واسمى ؟! ... أهى حقا التى تناديننا ؟! ...
- الصوت : ست سميرة ! ... أستاذ حمدي ! ...
- سميرة : (تلتفت ناحية الشباك) إنها الست عطيات ! ...
- حمدي : الست عطيات ! ... أعوذ بالله ...
- سميرة : (فى الشباك) نعم يا ست عطيات ... أفندم ...

- عطيات : (من الخارج) عندكم ضيوف ؟ ...
سميرة : لا ... أبدا ...
عطيات : سمعت صوتكم من المنور ...
سميرة : كنا فقط ننادى ... بعضنا ...
عطيات : إذا كنتم وحدكم أنزل أكلمكم كلمتين ! ...
سميرة : تفضلى !
حمدي : نازلة لنا ؟ ...
سميرة : والعمل ؟ ...
حمدي : قبل أن تدخل هنا يجب أن نضع اليراقان أمام
الحائط ...
سميرة : لك حق ... لا يحسن أن ترى شيئا ...
حمدي : لا هي ولا غيرها ...
سميرة : حقا ... ألسنة الناس طويلة ... ولن نخلص من
تعليقاتهم وإشاعاتهم ...
حمدي : بالضبط ... إذا رأوا ما نرى أشاعوا فى البلد
أن شقتنا تسكنها العفاريت ... وإذا لم يروا
شيئا مما نرى قالوا إنا أصبنا بلوثة جنون ! ...
سميرة : فى الحالتين الضرر واقع علينا ...

حمدى : فليكن إذن الأمر سرا فيما بيننا ... ولننعم أنا
وأنت فى شقتنا بعشرة هذه الأسرة الراقية على
حائطنا! ... فإن عشرة هذه الأسرة ومشكلاتها
وأفكارها مسلية فعلا وممتعة ...

سميرة : ومفيدة؟ ... ألا تشعر يا حمدى أنك استفدت؟ ...

حمدى : جدا ...

سميرة : أليس كلامهم خير على الأقل من الكلام
الفارغ الذى كنت تسمعه على القهوة بين
شلتك!؟ ...

حمدى : وأنت؟ ... وكلام ستاتك التافه؟ ...

سميرة : طبعا ... لكن جيدا لو استطعنا أن نتصل بهم
وأن يتصلوا بنا ...

حمدى : لا تحاولى مرة أخرى ... وإلا سسمع صوتنا
وصياحنا الجيران كلهم ... دون أن نصل إلى
نتيجة ...

سميرة : هل أنت واثق أننا لن نصل إلى نتيجة!؟ ...

حمدى : ألم نرفع الآن أصواتنا بالنداء فلم يسمعنا
إلا الست عطيات! ...

- سميرة : صحيح ...
حمدي : وأشرنا ... ولوحنا بأيدينا وأذرعنا... هل
أبصرونا؟!
- سميرة : لا ...
حمدي : إذن لا سبيل إلى الاتصال بهم ...
سميرة : وكيف نسمعهم نحن ونبصرهم؟ ...
حمدي : هذا شيء آخر لا أعلمه ...
سميرة : لماذا؟ ... لماذا نحن نسمعهم ونراهم وهم
لا يسمعوننا ولا يروننا؟!
- حمدي : لأننا بالنسبة إليهم غير موجودين ...
سميرة : ما هذا الذي تقول؟ ...
حمدي : سميرة! ... ها هم أمامك! ... لا تسأليني
أنا! ... اسألهم هم! ...
سميرة : أسألهم هم؟ ... ولكنهم لا يشعرون بنا؟ ...
حمدي : اسكتي إذن! ...
سميرة : لكن يا حمدي ...
حمدي : أقتلي هذا الموضوع ... وإلا حصل في عقلنا
شيء بالفعل ...

(جرس الباب)

سميرة : الست عطيات...

حمدي : بسرعة... دارى الحائط بالبارفان!...

(ينهض ويساعدها فى حجب الحائط)

بالبارفان... ثم تخرج هى تفتح الباب بسرعة

وتعود بست عطيات)

عطيات : كيف الأحوال يا أستاذ حمدي؟...

حمدي : أهلا وسهلا ست عطيات!...

عطيات : أهذا كان يصح منكم؟...

حمدي : ماذا؟... لا سمح الله؟...

عطيات : تصرفاتكم إياها !

حمدي : أى تصرفات؟...

عطيات : طرد المبيض... أستذوق أنا أرسل لكم المبيض

بغاية السرعة... بعدما راجعت نفسى وقلت

جيرانى واجب أراعى حساطرهم... تكون

النتيجة أن تطردوا المبيض!

حمدي : والله يا ست عطيات... الواقع، وجدنا

أخيرا أنه لا داعى .

- عطيات : لا داعي لتبييض الحائط ...
- سميرة : نعم... يا ست عطيات لا داعي أبدا نتعبك...
- حمدي : نعم... حرصنا على راحتك وعدم تعبك...
- عطيات : عدم تعبي؟...
- سميرة : نحن على كل حال نشكرك...
- حمدي : ونقدر خدمتك...
- عطيات : العفو... لكن يعنى... قولوا لى... هل فى نيتكم ترك الحائط من غير تبييض؟...
- سميرة : والله يا ست عطيات... الحكاية لا تستحق...
- حمدي : ولا لزوم للاستعجال ...
- عطيات : شىء غريب يا ناس!... ما هذا الكلام الذى لا يدخل العقل!... أين هذا الكلام الناعم من كلامكم الأول المشحون بالتهديدات والمحاكم والتعويضات؟!...
- حمدي : إنت عارفة يا ست عطيات عندما تشتد المناقشة يتطير من هنا ومن هنا ...
- سميرة : بدون أدنى قصد سيئ طبعاً ...
- عطيات : أفهم من ذلك أن الموضوع انتهى؟...

- حمدي : طبعاً... انتهى...
سميرة : انتهى على كل خير...
عطيات : يعنى بالاختصار لن تطالبونى بأى شىء فى المستقبل؟...
حمدي : نطالبك؟!...
عطيات : اسمع يا أستاذ حمدي ... عطيات التى أمامك مرقعة فى القضايا والمحاكم ... وتفهمها وهى طائفة... ولا يمكن لأى واحد يلعب بها ... انت فاهم؟!...
حمدي : ما لزوم هذا الكلام؟...
عطيات : أقول لك ... إذا كان غرضك تبيض الحائط بمعرفتك سواء بالجير أو بالزيت أو بالمصيص على مزاجك... وبعدها ترسل لى فاتورة حساب طويلة عريضة ... أحسب أقول لحضرتك من الساعة العب غيرها!...
حمدي : والله لم يخطر لى مثل هذا الخاطر؟
سميرة : نخلف لك أننا فكرنا هذا التفكير ...
عطيات : أنا مقروصة وملدوغة من الناس يا ست

سميرة! ... يعملها زوجها... تحت السواهي
دواهي! ...

حمدى : سبحان الله! ...

عطيات : أصلك يا أستاذ حمدى ... ولا تؤاخذنى ...

ظهر لى من كلامك السابق أنك رجل

صعب... ويوم ما تحب تشاغب تشاغب ...

حمدى : يا ست عطيات عيب! ...

سميرة : عيب يا ست عطيات سوء الظن ...

عطيات : سوء الظن من حسن الفطن يا ستى ... قالوها

فى الأمثال ...

سميرة : انت عندك نظر ... هل نحن أهل غدر!؟ ...

عطيات : الزمى هو الغدار ... وكلنا نعيش اليوم فى

زمن لا يؤتمن ... ما نعرف العدو من

الحبيب... ولا الشرف من قلة الشرف... كل

شئ انقلب معناه ... ما بقى شئ على

أصله...

سميرة : كل عصر وله تفكيره ...

حمدى : نحن اليوم فى عصر الذرة يا ست عطيات! ...

- عطيات : الذرة؟... وما هي المناسبة؟...
حمدى : يعنى مثلا ما كان يصح فى عصر الإغريق لا
يصح فى عصرنا؟...
عطيات : عصر من؟...
حمدى : الإغريق...
عطيات : ست سميرة... زوجك ماله؟...
سميرة : قصده يقول كما قلت انت : كل شىء تغير
معناه... يعنى كل عصر وله مفهومه...
حمدى : الدنيا فى تغيير مستمر يا ست عطيات!...
سميرة : تمام...
حمدى : عندك مثلا هاملت...
عطيات : من؟...
حمدى : هاملت يا ست عطيات... هاملت... ألم
تسمعى عن هاملت؟...
عطيات : لا والله!...
سميرة : والثانية... ما اسمها يا حمدى؟...
حمدى : اسمها؟... نسيتهها... خليتنا فى هاملت...
عطيات : يطلع من هاملت هذا؟...

- حمدي : الشاب اللئيم ضيع حياته في الانتقام لمقتل والده!...
- عطيات : ومن الذي قتل والده؟...
- حمدي : عمه وعشيق أمه ...
- سميرة : بعلم الأم ... تصوري!...
- عطيات : كل هذا مكتوب في الجرائد؟...
- حمدي : أى جرائد!... هذا شيء من قديم ...
- عطيات : من قديم؟... وما شأننا به اليوم!؟...
- حمدي : اليوم يعتبر هاملت هذا أنه ضيع حياته عبثا...
- عطيات : شيء جميل!...
- سميرة : لكن المشكلة الخطيرة يا ست عطيات هي الخروج من الموقف ... ما حدث في الماضي يتكرر... الحادثة نفس الحادثة ... لكن التصرف أصبح موضع نظر ...
- عطيات : عجيبة!!...
- حمدي : يعنى مثلا لو أن هاملت حى ويعيش معنا اليوم... شاب مثقف ثقافة اليوم ... هل كان يتصرف تصرفه القديم؟...

- سميرة : ولماذا تذهب بعيدا يا حمدى... عندك طارق...
حمدى : فعلا ... طارق ...
عطيات : ومن طارق هذا أيضا ؟...
حمدى : شخص ...
عطيات : من التاريخ القديم !؟...
سميرة : لا ... لا ... أبدا ...
حمدى : معرفة ...
عطيات : والنتيجة يا أستاذ حمدى !؟...
حمدى : النتيجة لم تظهر بعد... لأن خطورة
المشكلة... هي مسألة الأخلاق ...
عطيات : الأخلاق ؟...
حمدى : نعم ... الأخلاق ... ثابتة أو متغيرة ...
سميرة : يظهر يا حمدى أن رأى نادية ...
حمدى : لك حق يا سميرة ... نادية فيما يخيل لى...
عطيات : ونادية من بسلامتها !؟...
سميرة : معرفة هي الأخرى... إحدى معارفنا...
حمدى : هنا سر اختلافها مع شقيقها ... ومع ذلك لم
أعرف حتى الآن ماذا تريده بالضبط ... لم تقل

بالتحديد ماذا تريد أن تفعل ... ولا ماذا تريد من
أخيها أن يفعل ... إنها تطالبه بأن يفعل شيئا ...
ولكنها لم توضح ولم تحدد ما هو هذا الشيء الذى
يجب عمله ... أنا لم أفهم حتى الآن ...

سميرة : ولا أنا ...

عطيات : ولا أنا ... اسمعوا يا جماعة ا... أنا والله ما
فهمت كلمة واحدة من كل كلامكم ...
فهمونى أصل الحكاية الله يستركم ا...

سميرة : معذورة يا ست عطيات ...

حمدي : أنا أفهمك ... الحكاية بكل بساطة : افرضى
أن الست والدتك ...

عطيات : الله يرحمها ويحسن إليها ا...

حمدي : لا مؤاخذه - مجرد فرض - أنه كان لها
عشيق...

عطيات : أستغفر الله ا...

سميرة : هذا مجرد افتراض طبعا يا ست عطيات ...

حمدي : طبعا مجرد فرض للتبسيط ... كان لها عشيق
واتفقت هي وعشيقتها على قتل زوجها ، أى

والدك ماذا يكون موقفك ١٩... ..

عطيات : أقتلها وأشرب من دمها ...

حمدي : غلط !... ..

عطيات : وأقتله وأشرب من دمه ...

سميرة : غلط !... ..

عطيات : يعنى أقعد أتفرج !... ..

سميرة : هذه هى كل المشكلة !... ..

عطيات : أى مشكلة ١٩... .. أى مشكلة يا إخوانى ١٩... ..

سميرة : المشكلة التى تشغلنا هنا جميعا ...

عطيات : هل فهمت أنا حاجة؟... .. أبدا ... اسمحوا

لى... .. اللعبة مكشوفة!... .. نخرجتم بى من

موضوع لموضوع بدون مناسبة ... أنا نزلت

لكم من أجل موضوع الحائط ... ما دخلنا

الآن فى هذا الموضوع الجديد الذى لا أعرف

أصله من فصله ١٩. نخلونا من فضلكم فى

موضوع الحائط .

حمدي : موضوع الحائط انتهىنا منه ...

عطيات : انتهىنا منه على أى أساس ١٩... ..

- حمدي : على أساس ... كل خير ...
- عطيات : اسمع يا أستاذ حمدي ... أنا لا أشرب من هذا الكلام المايح ... أنا أحب الكلام المضبوط المربوط !...
- حمدي : وهل كل كلامي هذا كان غير مضبوط؟!...
- عطيات : لا مواخضة ... لكن أنا أحب أن أطمئن ...
- سميرة : كوني مطمئنة يا ست عطيات ... كوني مطمئنة !...
- عطيات : أنا لا أطمئن بالكلام الطائر في الهوا ... هاتوا الورقة والقلم واكتبوا لي ...
- حمدي : نكتب لك ماذا؟ ...
- عطيات : تنازل عن مطالبتي بتبييض الحائط ...
- حمدي : أهذا كل طلبك ... نافذ يا ستى ... هاتى يا سميرة القلم والورق !...
- سميرة : بكل سرور (تفتح درج منضدة صغيرة وتخرج قلما وورقة) ...
- حمدي : هاتى ... ها هو التنازل ... (يكتب) : أنا الموقع أدناه أقر بأنى متنازل عن مطالبة جارتننا

الست عطيات بأى ترميم أو إصلاح أو تبيض
لحائطنا نتيجة تسرب المياه من شقتها العليا فى
تاريخه ... والإمضاء حمدى عبد البارى ...

مبسوطة يا ستى ... تفضلى ...

عطيات : (تناول الورقة) متشكرة ...

حمدى : ضبطنا الكلام وربطناه ١٢ ...

عطيات : الأصول هى الأصول يا أستاذ حمدى ! ...

تركتكم بخير ...

سميرة : وانت من أهله ...

(عطيات تخطو للخروج ... ولكنها تسمع

صوت البيانو وقد البعث عندئذ من خلف

البارفان ... لتقف ملتفتة)

عطيات : صوت بيانو ...

سميرة : (مرتبكة) إنه ... الراديو ... من الراديو ...

عطيات : (ملتفتة إلى شباك المنور) أظن ... يظهر أن

الراديو عندى فوق مفتوح ... لكن ... كأنه

فى الحجرة عندكم ...

حمدى : الصوت عندما يأتى من فوق يضرب فى

- الحائط ... هذا شيء مجرب !...
سميرة : نعم ... يضرب في الحائط ...
حمدي : وصلى الست يا سميرة !...
سميرة : (تقود عطيات إلى الخارج) : تفضلي !...
(حمدي يسرع إلى البارافان ويزحزحه ويكشف
عن الحائط ... وتعود سميرة مسرعة)
حمدي : (هامسا) نادية تعزف !...
سميرة : (هامسة) نعم ... لحنها الجميل !... هو
دائما ...
طسارق : (فوق الحائط) كفاية يا نادية ... كفاية ...
أغلقى البيانو أرجوك !... تعالى حدثيني ...
لا تفرقي في الصمت ... لا تكتمى ما بك
خلف هذا العزف ... إنني لم أقنعك بعد ...
ويجب أن يقنع أحدنا الآخر ...
نادية : لن تقنعتني !...
طارق : ربما ... ولكن لا بد أن نتحدث على أي
حال ... لا بد أن نجد حلا ...
نادية : فيما يخصني عندي الحل ...

- طارق : ما هو ؟ ...
- نادية : قلت لك ستعرفه فى حينه ...
- السيدة : طارق !... إلى متى أظل أشاهد هذه المهزلة وأنا صامته ؟! ...
- طارق : يحسن أن تستمرى فى صمتك يا أمى ... إن المسألة أصبحت خارجة عنك تماما ...
- السيدة : هكذا صدر الحكم بإدانتى ؟ ...
- طارق : إدانتك أو براءتك ليست هى الموضوع ... المسألة هى كيف يكون التصرف فى أسوأ الأحوال !...!
- السيدة : ولكن كل حديثكما هو على أساس أنسى مجرمة ...
- طارق : طبعا هذا هو الأساس ...
- السيدة : وكيف أقبل أنا هذا بكل سهولة ؟! ...
- طارق : من الطبيعى أنك ترفضين ...
- السيدة : معنى هذا أنك لا تصدقنى ... وتصديق أختك ...
- طارق : افهمى يا أمى حقيقة الموقف ... أنا لست

محققا ... ولست قاضيا ... أنا لا أملك
الموقف ... ولا الوسائل التي تمكنني من القطع
بأن هنالك جريمة أو لا ... إنني لا أستطيع هذا
التحقيق ... ولكن الذي أستطيعه بحث موقفنا
وواجبنا إزاء الفروض المختلفة ... وخاصة
أسوأ الفروض ...

السيدة : إذن المسألة مجرد فرض ...

طارق : من جهتي نعم ... ولذلك أرجوك أن تعودى
إلى صمتك التام ... واتركينى أعالج هذا
الفرض إلى نهايته ...

السيدة : وهو كذلك ... سأصمت ...

نادية : وأنا أيضا اسمح لى بالصمت ... ما دام الأمر
كله عندك مجرد فرض ! ...

طارق : لا يا نادية ... أنت يجب أن تتكلمى ... وأن
تناقشينى ... وأن تنتهى معا إلى حل ... أنت
تقطعين بوجود الجريمة ...

نادية : نعم ... أقطع ...

طارق : أنا لم أشاهد شيئا ... أنت التى تخبريننى ...

كما أخير الشبح هاملت ... ومع ذلك فأنت تعرفين أن هاملت لم يكتب بكلام الشبح ... بل أجرى تحقيقا بنفسه ... تحقيقا استغرق وقتا وجهدا ... هل تريدان أن أترك مشروعى ودراساتى وأبحاثى وأقوم بهذا التحقيق ؟ ...

نادية : لا ...

طارق : طبعاً لا ... إن هاملت أجرى هذا التحقيق بنفسه ... ربما لأنه لم يستطع أن يعهد به إلى أحد آخر ... أما اليوم فتوجد جهة مختصة ... هى البوليس والنيابة والقضاء ... تريدان أن أكلف هذه الجهة المختصة بهذه المهمة ؟ ...
تكلمى يا نادية ! ...

نادية : أترك هذا لتقديرك

طارق : ترين أن أمسك الآن بالتليفون وأطلب البوليس وأدفع إليه بأمان ليحقق معها فى هذه الجريمة القذرة البشعة ؟ ...

نادية : القذرة البشعة ؟ ... هأنذا تصفها ! ...

طارق : نعم ... قذرة بشعة ... تصورى أى فضيحة

- قدرة بشعة تلتصق بنا ، أنا وأنت ، سواء ثبتت
التهمة أو لم تثبت ...
- نادية : إنك إذن تفكر فى نفسك ...
- طارق : وفيك أكثر منى !... فإن سمعة البنات متصلة
بسمعة أمها ، وأنت على أبواب زواج ...
- نادية : إذن هو التفكير فى أنفسنا !...
- طارق : بالطبع يا نادية ...
- نادية : من العجيب أن تتطور المسألة وتأخذ هذا الوضع...
- طارق : ألم تفكرى من قبل فى هذه النقطة ؟!...
- نادية : لم يتجه تفكيرى قط إلى نفسى ...
- طارق : العدالة فقط ؟ ...
- نادية : نعم ... العدالة ...
- طارق : ها هى العدالة يا نادية ... أدت إلى
الفضيحة ...
- نادية : يا له من تقدم !...
- طارق : ماذا تقصدين ؟...
- نادية : هاملت من أجل العدالة احتمال الموت ...
ونحن لم نحتمل الفضيحة ...

طارق : لم تكن فى عصره صحافة وصور
فوتوغرافية!...

نادية : لم يكن فى عصره أيضا من يقول : أنا ...
راحتى ... مصلحتى ... رخائى ... هنائى
... ولا يهमे الباقى! ... كان الواجب هو
الواجب! ...

طارق : إذن خلاصة كلامك أن نبلغ البوليس ونزج
بأمننا فى السجن! ...

نادية : لا تطلب رأى فيما يتعلق بغيرى ... إنسى
أعرف فقط ما سأصنع أنا ... وما يتعلق
بى ...

طارق : وما يتعلق بى أنا يا نادية! ...

نادية : ما يتعلق بك هو من شأنك ...

طارق : لا ... نحن فى هذا الموقف مرتبطان ... يجب
أن نتفق على أمر ...

نادية : نحن مختلفان فى النظرة كل الاختلاف ...

طارق : لا ... لا تبالغى يا نادية ... أنت فقط عاطفية
أكثر مما ينبغى ... لكن تفكيرك سليم ... إنى

واثق ... وعندما تعالجن الأمر بنظرة
موضوعية ... عملية ... هادئة ... مجردة عن
كل انفعال واشتعال ... فإنك قطعاً ستصلين
إلى نفس النتائج التي وصلت إليها ... حاولي
يا نادية ... حاولي ... فلنحاول معا ...

نادية : على فكرة ... ستعجبك جدا الحجرة التي
أعدت لك هنا ... إنها فى نفس الطابق مع
حجرة الدكتور ممدوح وزوجته : والدتك! ...
ولكنها هادئة ... وتستطيع فيها أن تواصل
بجوئك ...

طارق : تريدين إثارتى! ... نعم بجوئسى ... يا
للمعوقات... المعوقات! ... المعوقات! ...

نادية : إنى متأسفة يا طارق ... لكن ... اعذرني! ...

طارق : إنى أعذرك يا نادية ... وأفهم أزمته! ... أنا
أيضا عندى أزمته ...

نادية : وما هى أزمته؟ ...

طارق : أزمته هى الخوف من الوقوف ... أزمته هى

أزمة عصرى ... إذا وقفنا نموت ... عصرنا
صاروخ انطلق ... إذا أبطأت حركته
احترق ...

نادية : لن أكون السبب فى وقفك يا طارق !...
طارق : أعرف أنك لا يمكن أن تسببى لى ضررا ...
لكنى أريد منك أن تفهمينى ... أن تفهمى
حقيقة تصرفى إزاء هذه المشكلة ... إنك ولا
شك تستنكرين موقفى ... وتتساءلين فى
قرارة نفسك لماذا لم أنفعل ؟ ... لماذا أعالج
الأمر بهذا الجمود والبرود ؟ ... ستقولين لى
أنتمى إلى عصر يعطى كل القيمة لكل ما هو
منتج ... عصر تتحلل فيه كثير من الآراء
والقيم ، وتخرج من ماسورة العادم أثناء
حركته العنيفة واندفاعه السريع ... ربما كان
هذا صحيحا ... بل إن هذا هو الصحيح ...
لذلك لا أظن أن هناك أملا فى أن تغيرى
نظرتك ...

نادية : وهل فى استطاعتى أنا أن أغير نظرتك ...
طارق : نعم ... فى استطاعتك يا نادية ... لو كان
التغيير إلى الأمام ... أما أن تلوى رقبتى إلى
الوراء فمستحيل !... إن هاملت ... حتى لو
لم يشغل نفسه بذلك التحقيق ماذا كان
سيصنع ؟... إن عصره الثابت ما كان يطالبه
بما يطالبنا به عصرنا المتحرك من تجديدات
مستمرة وابتكارات لا تنتهى ... نحن مرضى
بالحركة ... وفى علاجنا من هذا المرض
موتنا...

نادية : بالطبع يا طارق عصرنا مختلف ... ولا ضرورة
لأن تقنعنى بذلك ... هذا شىء بديهى ...
نحن بعيدون عن لب المسألة ... ما أريد أن
أعرفه منك الآن نقطة واحدة ... هى : هل
يتحتم علىّ أن أبقى فى هذا البيت ؟... أجبنى
بنعم أو بلا ...

طارق : تريدن أن تتركى هذا البيت ؟...

- نادية : هذا ما فكرت فيه من زمن طويل ... ولكنى
كنت أوجل التنفيذ انتظارا لمجيئك ...
- السيدة : وأين كنت ستذهين ؟ ... بنت مثلك ؟ ...
- نادية : هذا شأنى وحدى ...
- طارق : دعيتها يا أمى تتخذ القرار الذى يريحتها ...
وسيدهشك أن أقول إنى أوافقها على هذا
القرار كل الموافقة ...
- السيدة : توافقها ؟ ...
- طارق : أكثر من ذلك أقول إنى فكرت فيه منذ
لحظات ... لا بالنسبة إلى نادية وحدها ...
بل بالنسبة إلى أنا أيضا ؟ .
- السيدة : أنت أيضا ؟ ...
- طارق : نعم ... هذا هو الحل ... أن نذهب أنا ونادية
معا ونعيش فى مكان آخر ...
- نادية : شكرا يا طارق ا...!
- السيدة : معنى ذلك أنك صدقتها ...
- طارق : هذا القرار لا علاقة له بالتصديق أو التكذيب ...

نحن لا نريد أن نتعرض للموضوع ... لأننا لن
نجري، فيه تحقيقا ... لقد أقفلناه نهائيا ...
وتركنا الحكم فيه لضميرك أنت ... أنت
القاضي لنفسك ... عيشى حياتك ...
واتركينا نعيش حياتنا ...

السيدة : أفهم من ذلك يا طارق أنها قطعة ١٢ ...

طارق : ولماذا تفهمين ذلك ؟ ...

السيدة : إذن هل لى أن أراك ؟ ...

طارق : إذا أردت ...

السيدة : بالطبع أريد ... إلا إذا كنت أنت ترفض ...

طارق : لا سبب عندى للرفض ...

السيدة : إنه على كل حال ليس الحنان القديم ... يظهر

ذلك فى نبرات صوتك الآن ...

طارق : يجب يا أمى أن تعودى نفسك منذ الآن على

حياتك الجديدة ... لقد أردت أن تبني حياتك

من جديد ... ولا لوم عليك فى ذلك ...

عيشى إذن هذه الحياة وتفرغى لها ! ...

(جرس الباب)

- سميرة : بابنا ؟ ... هذا جرس بابنا نحن ! ...
- حمدي : من هذا يا ترى ؟ ...
- سميرة : (ناهضة) سأرى ...
- حمدي : (ينهض) انتظري حتى نضع البارفان ...
- (يتعاونان على حجب الحائط بالبارفان ...
- وتخرج سميرة لتفتح الباب ... وتعود بعد
- قليل تحمل بطاقة زيارة)
- سميرة : البواب طلع بهذه البطاقة ... إنها من أحد
- أصدقائك من شلة القهوة مر الآن وسلمها
- للبواب ليوصلها إليك ... في ظهرها كتابة
- بالقلم الرصاص ! ...
- حمدي : (لا يتسلمها) اقرئي أنت وسمعي ! ...
- سميرة : أولا البطاقة من واحد اسمه شاكر ...
- حمدي : لعنة الله عليه ! ...
- سميرة : اسمع ما يقول : « بالأصالة عن نفسي وبالنيابة
- عن الشلة أبلغك التحيات وأسأل عن سر

- الغياب ... وأعلنك بأضخم خسر في العالم ...
حمدي : أضخم خسر في العالم ؟ ... قيام الحرب العالمية
الثالثة ؟ ... انتصار العلم على الجوع ؟ ...
سميرة : لا ... انتظر « انتصار صاحبك أبو عفان
على صاحبنا أبو درش في عشرة طاولة
مدهشة » ...
حمدي : (يخطف البطاقة من سميرة ويمزقها ويرميها
صالحا) : سخافات ... تفاهات ! ...

الفصل الثالث

(حجرة الجلوس عينها ... البارافان يحجب الحائط ... سميرة تدخل وفي يدها ريشة تنفض بها المقاعد ، ويدخل في أثرها حمدي وهو يعقد رباط الرقبة استعدادا للخروج)

* * *

- حمدي : والله لولا التغل ما خرجت ا...
سميرة : طبعا ... وهل تريد أيضا أن تهمل شغل وظيفتك؟...
حمدي : حراسة الملفات؟...
سميرة : أكل عيشنا على كل حال ...
حمدي : عمل منتج جدا!!...
سميرة : تسخر الآن من عمل وظيفتك؟... نسيت افتخارك بها وقولك إنها مفتاح الوزارة؟...
حمدي : مفتاح صفيح ...
سميرة : تعترف بذلك الآن؟...

- حمدى : عقليتى ترققت ...
سميرة : على فكرة يا حمدى ... أتذكر ذلك اللحن
الجميل ...
حمدى : الذى تعزفه نادية ؟ ...
سميرة : نعم ... إنى أحفظه عن ظهر قلب ...
حاولت عزفه على البيانو فى الصالة ...
حمدى : وما الذى منعتك ؟ ...
سميرة : الغبار ... التراب ... التراب ... الذى يملأ
البيانو من الداخل ! ... هل أنا عزفت عليه
أو فتحتة من بعد زواجنا ؟ ...
حمدى : وهل أنا المسئول ؟ ...
سميرة : لم تشجعنى ... لم يكن لك مزاج ! ...
حمدى : والآن ما الذى جرى ؟
سميرة : حصل شىء من التغيير ...
حمدى : عندك ؟ ...
سميرة : وعندك أيضا ...
حمدى : أنا معترف ... ومستعد أسمع عزفك ... نظفى

البيانو جيدا ... وسأعود حسالا ... بمجرد
انتهائى من الشغل ... هذه الوظيفة
السخيفة ...

سميرة : ولن تخرج طبعاً فى المساء ؟ ...

حمدي : تقصدىن القهوة ؟ ...

سميرة : نعم ... القهوة والشلة والطاولة ...

حمدي : لا ... لا ... لا ... أنا هنا معك ومع نادبة
وطارق .

سميرة : (ملتفتة نحو الحائط) ما لنا لا نسمع لهم أى
حس ...

حمدي : أرجوك يا سميرة ... لا تكشفى عنهم البارفان
إلى أن أعود ...

سميرة : طبعاً ... لكن ... لا يوجد أدنى صوت ...

(تقرب من البارافان ... وتلقى نظرة خلفه

ثم تصيح صيحة مدوية كلها تفجع وذعر)

حمدي : ماذا جرى ... ماذا جرى ؟ ...

سميرة : (صالحة) الحقنى يا حمدي ... الحائط ...

الحائط ...

حمدي : (يسرع إليها ويذبح البارافان) ماله ؟ ... يا

للكارثة ...

سميرة : نعم ... كارثة ! ... مصيبة ! ... وأى

مصيبة ! ...

حمدي : تلك القشرة الصغيرة التي كنا تنبهنا إليها ...

سميرة : كانت هي نقطة البداية ...

حمدي : بهذه السرعة ؟ ... انقشر سطح الحائط كله

وانجرف ؟ .

سميرة : في ليلة ! ... في ليلة واحدة ...

حمدي : نعم ... نعم ... ! مصيبة ! ...

سميرة : لم يبق شيء على الحائط ! ...

حمدي : ولا خط واحد ... ولا ظل ... ولا شيء على

الإطلاق ...

سميرة : انظر يا حمدي ! ... انظر ...

حمدي : ماذا ؟ ...

سميرة : أسفل الحائط ... على الأرض ... كومة تراب

كومة قشر مفتت ...

حمدى : هنا كل ما بقى... يا للكارثة!... كل ما بقى...

سميرة : والعمل ؟...

حمدى : أى عمل ؟

سميرة : نادية ... طارق ... الأم ... نادية ...

حمدى : حقا ...

سميرة : ألن نراهم ونسمعهم بعد اليوم !؟...

حمدى : كيف ؟...

سميرة : لكن هذا مستحيل ... مستحيل ... لقد

اعتدنا عليهم !...

حمدى : (بجزن) نعم ... اعتدنا عليهم ...

سميرة : نادية ... والبيانو ... واللحن الجميل ...

حمدى : وطارق ... وآراؤه ...

سميرة : والمحادثات الممتعة ..

حمدى : والمناقشات الراقية ...

سميرة : كل ذلك انتهى !؟ ... وكان ما جرى ما

كان...

- حمدي : خسارة ... إنها فعلا خسارة ...
- سميرة : لكن يا حمدي ... لا يمكن أن يكون كل هذا
قد انتهى هكذا ... نهائيا ...
- حمدي : هذا شيء غير متصور ! ...
- سميرة : حقا لا أستطيع أن أتصور ذلك ...
- حمدي : ولكنه حصل ... نعم ... حصل .. مع
الأسف ! ...
- سميرة : بهذه السرعة ؟ ...
- حمدي : كان يجب أن نتوقع احتمال تقشير الحائط ...
لكن هذا الاحتمال كان بعيدا عن تفكيرنا ...
- سميرة : كنا نفكر معهم في مشكلتهم ...
- حمدي : هذا صحيح ...
- سميرة : نسينا أنفسنا ونسينا مصيرهم ...
- حمدي : وهل كان يخطر ببالنا أن كل هذا سينتهي بهذا
الشكل ؟ .
- سميرة : لو أننا فكرنا في ترميم القشرة في الوقت
المناسب لما انهار شيء ...

- حمدي : ومن أدراك أن أي ترميم أو تدخل منا كان
يعجل بالكارثة ... أليس من الجائز أنه كان
يطمس الملامح أو يزيلها ... الحكمة كانت
تقضى بأن لا تدخل ...
- سميرة : الحكمة ... ما من أحد يسدى أين هي
الحكمة؟ ...
- حمدي : على كل حال ... أن ينتهي كل هذا بطبيعته
أحسن من أن ينتهي بتدخلنا ...
- سميرة : ينتهي؟! ...
- حمدي : أنت ما زلت غير مصدقة؟! ...
- سميرة : حقا ... غير مصدقة ...
- حمدي : ولا أنا ...
- سميرة : أين تراهم ذهبوا؟! ...
- حمدي : من هم؟! ...
- سميرة : نادية وأمها وطارق ...
- حمدي : وهل يعرف أحد أين ذهبوا؟! ...
- سميرة : ألا يمكن أن نعرف؟! ...

- حمدى : وهل عرفنا من أين جاعوا حتى نعرف أين ذهبوا؟! ...
- سميرة : حقا .. حقا ...
- حمدى : إننا عرفناهم ... وأحبيناهم ... وهذا كل ما فى الأمر ...
- سميرة : نعم ... وأحبيناهم ...
- حمدى : لم نشعر معهم بالوقت ...
- سميرة : فعلا ... لكن يا حمدى أما كان من الممكن أن يمكثوا معنا وقتنا أطول؟! ...
- حمدى : ممكن ... ولكن من الذى يقرر هذا؟! ...
- سميرة : صحيح ...
- حمدى : ها نحن وحدنا ... مرة أخرى ...
- سميرة : نعم ... وحدنا ...
- حمدى : ماذا سنعمل بعد الآن؟! ...
- سميرة : كما كنا نعمل من قبل ... ستعود أنت بالطبع إلى قهورتك وشلتك وطاولتك ...
- حمدى : لا ...

- سميرة : لا ١٢... ألن تعود ؟ ...
- حمدي : لم تعد بي رغبة ؟ ...
- سميرة : معك حق ...
- (صمت وإطراق)
- حمدي : (يرفع رأسه) سميرة ... خطرت لي فكرة ...
فكرة مذهشة ... لو نجحت ...
- سميرة : قلها بسرعة أرجوك ...
- حمدي : جارتك ...
- سميرة : ست عطيات ! ... مالها ؟ ...
- حمدي : غسيل شقتها ... ألم يكن هو الأصل ... ما
رأيتك ؟ ...
- سميرة : تقصد ؟ ...
- حمدي : نعم ... لو غسلت شقتها مرة ثانية ...
وتسربت المياه من عندها إلى حائطنا هنا ...
أليس من المحتمل ...
- سميرة : أن يعودوا مرة ثانية ١٢ ...
- حمدي : ولم لا ١٢ ...

- سميرة : تفتكر ؟ تفتكر ؟! ...
- حمدي : جازر جدا ... ألم يأتوا أول مرة بهذه الطريقة؟! ...
- سميرة : والله جازر ...
- حمدي : المهم أن ست عطيات تغسل شقتها ...
- سميرة : وإذا لم تغسلها ...
- حمدي : لن يكون هناك احتمال لعودة نادية وأمها وطارق! ...
- سميرة : إذن لا بد أن تغسل شقتها ...
- حمدي : وأن يتسرب ماء غسيلها إلينا ... على هذا الحائط ...
- سميرة : لا بد ... ضروري ... نعم ... يجب ... ضروري ...
- حمدي : ما هي الطريقة ؟! ...
- سميرة : نطلب منها ...
- حمدي : كيف يكون مثل هذا الطلب ؟! ...
- سميرة : بشيء من اللباقة .. انتظر ... (تتجه إلى

شباك المنور وتنادى) ست عطيات ا.. ست
عطيات ا...)

عطيات : (من الخارج) يا ... نعم ... بت سميرة ...
سميرة : و حياة عينيك ... تكرمى ومرى علينا دقيقة
واحدة فى سكتك وانت نازلة ...
عطيات : خير ؟ ...)

سميرة : ولا حاجة ... خير ... كله خير ا...
عطيات : حالا يا أختى ا... مسافة السلم ...
سميرة : (تعود إلى زوجها) نازلة ... ولكن أنت
يا حمدى ... ربما تتأخر عن ميعاد شغلك! ...
حمدى : لا يهم ... إذا اقتضى الأمر آخذ اليوم أجازة
عارضة ...

سميرة : (تفرك يديها فى قلق) على الله تنجح ا...
حمدى : على الله ...

(جوس الباب)

سميرة : حضرت ... أستعد ...

(تخرج لتفتح لها وتعود بها)

- عطيات : صباح الخير يا أستاذ حمدي ...
- حمدي : ألف صباح خير يا ست عطيات ... تفضلني
هنا على المقعد المريح ا... قهوة للست
عطيات يا سميرة ا...!
- عطيات : لا ... أنا متشكرة ... أنا شاربة قهوتي من
ربع ساعة ...
- سميرة : شاي ؟ ... عندنا شاي بالنعناع ... في غاية
اللطيف ...
- عطيات : متشكرة يا ست سميرة ... متشكرة ... أنا
الصبح لا أشرب خلاف القهوة ...
- حمدي : شرفت شقتنا ...
- عطيات : الله يشرف مقدارك ا...!
- سميرة : لونك الحمد لله مورد ... أمسك الخشب ا...!
- عطيات : فحمده ...
- حمدي : والله يا ست عطيات من يوم حكاية
الحائط ...
- عطيات : (تنظر إلى الحائط صالحة) يا خير ا...!

البياض قشر ووقع كله .

- حمدي : الليلة فقط ؟ ...
- سميرة : صبحنا الصبح يا ست عطيات وجدناه على هذا الحال ...
- عطيات : على كل حال أنا قمت بالواجب وأرسلت لكم المبيض يقوم بالتزيمات اللازمة ، وأنتم رفضتم ...
- حمدي : فضل منك يا ست عطيات لا ننسأه أبدا ...
- سميرة : ربنا يقدرنا نرد لك بعض الجميل ... ولو على الأقل لا نسبب لك أى مضايقة ...
- عطيات : مضايقة ؟ ... فى أى شىء لا سمح الله ؟ ...
- حمدي : فى ... مثلا ... تكون حكاية الحائط منعتك من غسيل شقتك ...
- سميرة : مراعاة لخاطرنا ...
- عطيات : واجب علىّ يا أختى أنى أراعى خاطركم! ...
- حمدي : لكن ... لا يجوز ترك غسيل شقتك من أجل خاطرنا! ... هذا شىء أكثر من اللازم ...

ومن الواجب علينا ... نرجوك من قلوبنا
وبكل إخلاص .

سميرة : نعم .. بكل إخلاص يا ست عطيات قومي
اغسلى شقتك وغرقها بالمياه بدون خوف! ...
عطيات : أغرقها ؟ ...

حمدي : نعم ... كالمرّة السابقة ... ولا يهملك! ...
عطيات : متشكّرة يا أستاذ حمدي ... أنا مقسّدة
لطفكم ... وأنا بصراحة معترّفة بغلطى المرّة
السابقة ...

حمدي : غلطك ... لا ... لا ... لا ... أبدا ...
عطيات : طبعا ... كان الواجب أحاسب ... لكن يدي
انقلت منها العيار ... وما دريت إلا والمياه
مفرقة الشقة ... درس ، الإنسان لا بد يتعلم ،
من يومها وأنا محاسبة ...

سميرة : نريد أن تكونى على راحتك ... أنت حرة فى
شقتك ...

عطيات : طبعا ... أنا حرة فى شقتى ... لكن من

- الواجب علىّ أيضاً أنى أحافظ علىّ حيرانى...
حمدى : نحن حيرانك يا ست عطيات ... نعطيك
الإذن بإطلاق المياه كما تتأين ...
سميرة : اغسلى مثل المرة السابقة بالضبط ...
ولا تخافى! ...
عطيات : أنا غسلت شقتى ... أغسلها دائماً!؟ ...
سميرة : غسلتها!؟ ...
حمدى : متى ذلك؟ ...
عطيات : كل يوم كل صباح ... ولكنى تعلمت الغسيل
الأصولى ...
سميرة : وما هو الغسيل الأصولى ...
عطيات : أبلل الخرقه أو الخيشة وأمسخ البلاط بها بعد
عصرها العصر المضبوط ... وبذلك لا يتسرب
من الماء نقطة واحدة ... هل تسربت إليكم
من يومها نقطة واحدة!؟ ...
سميرة : ولكن هذا الغسيل لا يكفى ...
عطيات : بالعكس يا أختى ... إنه ينظف أكثر ...

- حمدى : أطلقى يدك بالماء يا ست عطيات ... ولتسرب
الماء إلينا ... تسرب الماء لا يضايقنسا...
بالعكس...
- عطيات : تاكدوا أنه لن تسرب إليكم نقطة ...
اطمنوا!.. أنا تعلمت الغسيل الأصولى!...
- سميرة : ارجعى إلى غسيلك الأول ...
عطيات : كنت غشيمة!... واليوم تعلمت ...
حمدى : والله قبل أن تتعلمسى كان الغسيل هو
المضبوط!...
- عطيات : ويعجبك يا أستاذ حمدى تسرب الماء الذى لطخ
لكم الحائط ...
حمدى : يا سلام!... كانت منتهى السعادة!...
سميرة : كان كأنه حلم جميل!...
عطيات : ما هذا الذى أسمع منكم!؟... تلتطخ حائطكم
بمياه الغسيل كان منتهى السعادة!؟... كأنه
حلم جميل!؟...
سميرة : فعلا ... فعلا!... وحياتك أنت ...
حمدى : تاكدى!...

عطيات : أنا مقدره بمحاملتكم ... ما كنت والله أظن أنكم
بهذا اللطف كله ... لكن أنا معذورة ... الناس
فى أيماننا يتدر فيهم الطيب ... خصوصا
الجيران ... لكن الحمد لله جيرانى اتضح أنهم
أهل ذوق ، ولطف ، وكرم ...

سميرة : إنت الأكرم ...

حمدى : هذا بعض ما عندك ...

عطيات : والآن يا جماعة ... أنا فى الخدمة ...
طلباتكم ... كنت يا ست سميرة طالبة أمر
عليكم فى مسألة ... أفندم ...

سميرة : لا والله ... المسألة كلها ... تكلم يا حمدى ...

حمدى : الحكاية وما فيها إن ... إنه ...

عطيات : قولوا ... لا تخافوا من شىء ... أوجد تكليف
بيننا ١٢ ...

حمدى : يعنى ... المسألة ... هى مسألة الغسيل ...

عطيات : الغسيل ؟ ...

سميرة : نعم ... غسيل شقتك ...

عطيات : تانى ١٢ ...

- حمدي : غرضنا كله هو عدم إحراجك ... كوني بمنتهى راحتك! ...
- عطيات : أنا بمنتهى راحتي! ...
- حمدي : قولك إنك حاولت المحاسبة في دلق الماء ... والخذر من تسربه إلينا... هذا شيء يضايقنا...
- عطيات : يضايقكم؟! ...
- سميرة : يجرح إحساسنا ...
- عطيات : ونعم بالإحساسات الكريمة! ... لكن والله العظيم ثلاثة أنا ما شعرت بإحراج ... وبصراحة أنا ما ضايقت نفسي من أجلكم ... كل ما في الأمر أني راعيت أصول الغسيل ...
- حمدي : ونحن نطلب منك أن لا تراعى هذه الأصول ... نرجوك ...
- سميرة : اغسلي شقتك مثل الأول بالضبط ... غرقها ولا تبالى بنا... ولا بشيء... اغمرها بالمياه... ولتسرب إلينا ... على العين والراس ...
- عطيات : هذا شيء لا يرضيني ...
- حمدي : ولكنه يرضينا نحن ...

- سميرة : نعم ... حلفتك برأس والدتك ... المرحومة
الست والدتك ... حلفتك بها ... قومي ادلقى
المياه فى شقتك ...
- حمدي : نعم ورأس المرحومة الست والدتك فى قبرها ...
قومي غرقى شقتك ! ...
- عطيات : أغرق شقتى ...
- سميرة : أنا وزوجى حلفنا ...
- حمدي : حلفنا بأعز شىء عندك ! ... قومي ...
- سميرة : قومي يا ست عطيات ! ...
- عطيات : أقوم !؟ ...
- حمدي : نعم ... قومي من أجل خاطرنا ، واغمرى
شقتك مياه ...
- سميرة : من أجل خاطر رأس والدتك ! ...
- عطيات : ما هذا الكلام يا ناس ؟! ...
- سميرة : حلفنا ...
- حمدي : لا تجعلينا نحلف بالباطل ... قومي ...
- عطيات : أقوم ... أفعل ماذا ؟! ...
- حمدي : اغمري شقتك ... غرقها ...

- سميرة : كالمرّة السابقة ... كالمرّة السابقة تماما ...
عطيات : وما حظكم من ذلك ؟ ...
سميرة : ليرتاح ضميرنا ...
حمدي : نعم ... ضميرنا المعذب ! ...
عطيات : وهل هذا يريح ضميركم ؟ ...
حمدي : نعم ... لا يريحه إلا هذا العمل ...
عطيات : أن أغسل شقتي ! ...
حمدي : الآن ... من فضلك ... في الحال ...
عطيات : في الحال ! ... لكن أنا غسلتها الصبح ... من
نصف ساعة ... نظفتها حجرة حجرة ...
وغسلت البلاط كله ...
سميرة : والحجرة التي فوقنا ؟ ...
عطيات : وخصوصا الحجرة التي فوقكم ...
سميرة : ولكن الماء لم يصل إلينا ...
حمدي : نعم ... أين الماء ؟ ... أين هي المياه ؟ ...
عطيات : طبعا لا يمكن أن تصل إليكم الآن ... لأنى
لست مجنونة أكرر نفس الغلط ...
حمدي : هذا بالضبط ما نريده ... أن تكونى مجنونة ...

- لا مواخذة ... أن تكرر ما سبق ...
- سميرة : نعم ... يجب أن تكرر ما سبق بالتمام ...
حتى يرتاح ضميرنا ... ونشعر أنك على
راحتك ... وأن التكليف بيننا زال ... اغلطي
نفس الغلط ... قومي يا ست عطيات قومي ...
اغلطي نفس الغلطة ... نرجوك ...
- حمدي : نعم ... نرجوك ... قومي اعملها ...
عطيات : أعملها؟! ... ما هذا الطلب الغريب
يا اخواتي؟! ...
- حمدي : أهذا طلب كبير! ...
- عطيات : لا ... بالعكس ... فقط ... أنا غير فاهمة ...
- حمدي : المسألة بسيطة ... افتحي حنفية المياه ...
واغمري الشقة ... أو إذا شئت ... اغمري
الحجرة التي فوقنا فقط ... لا داعي إلى أكثر
من ذلك ...
- سميرة : نعم ... كفاية الحجرة التي فوقنا ...
- عطيات : الحجرة التي فوقكم ... ولكني قلت لكم

إنى نظفتها الصبح وغسلتها من نصف
ساعة ...

حمدي : ولكن الماء لم يصل إلينا ؟ ...

عطيات : وهل تريدون أن يصل الماء إليكم ؟ ...

سميرة : هذا هو المهم ...

حمدي : نعم ... هذا هو الشرط ...

عطيات : الشرط !؟ ...

حمدي : نعم ... لن يرتاح ضميرنا ويهدأ بالنا إلا إذا رأينا

بأعيننا المياه تتسرب من عندك إلى هذا

الحائط ...

سميرة : كما حدث أول مرة ! ...

عطيات : تريدون أن ألتخ حائطكم بالماء كما فعلت أول

مرة ؟ ...

سميرة : نعم ... لم يكن هذا بتلطخ ... أبدا ... أبدا ...

حمدي : إنه شرف ... إنه مجد ... إنه رقى ...

سميرة : فعلا ... إنه شيء عظيم جدا ...

عطيات : عظيم جدا !؟ ... ما هو هذا الشيء العظيم

جدا ١٩... ..

سميرة : ونافع جدا ... نافع للناس جميعا ...

يا خسارة! ... يا خسارة!

عطيات : خسارة ٢... .. تتكلمين عن ماذا يا ست

سميرة ١٩... ..

سميرة : تصورى يا ست عطيات أن كيلو اللحم بنصف

مليم!

عطيات : كيلو اللحم بنصف مليم ٢... .. أين هذا ٢... ..

حمدي : اسكتي يا سميرة ... اسكتي ...

سميرة : أعطيتها مجرد فكرة عن أهمية هذا الشيء!

حمدي : هذا شيء يطول شرحه ... وهل هذا كان كل

ما فى الأمر ... هناك العقلية ، والعلم ،

والفكر... فعلا خسارة .. ولكن بفضل الست

عطيات ...

عطيات : بفضلى ... ماذا بفضلى ٢... .. فهمونى ٢... ..

حمدي : بفضلك يعود العلم ، والفكر ، والرقى ... كل

المطلوب منك أن تنهضى الآن وتغسلى

شقتك...

سميرة : فعلا ... إنها لا تعرف أهمية غسل شقتها ...

إنه شيء فى غاية الخطورة يا ست عطيات ...

شيء فى غاية الأهمية ... شيء عظيم جدا ...

شيء هائل ...

حمدى : حقا ... شيء هائل ... هائل جدا ... وعظيم

جدا ...

عطيات : لا ... اسمحوا لى ... عقلى طار من دماغى !...

سميرة : بالاختصار يا ست عطيات ... لا نحب أن نثقل

عليك أكثر من ذلك ... هل ستكرمى بهذا

الطلب ؟ ...

عطيات : أغسل شقتى ؟ ...!

حمدى : وأن يصلنا الماء على هذا الحائط ...

عطيات : ضرورى من أن يصلكم هذا الماء ؟ ...

حمدى : ضرورى ...

عطيات : وأن يتسرب من عندى ؟ ...

حمدى : نعم ... على حائطنا هذا ...

- سميرة : كما حدث في المرة السابقة ؟ ...
- عطيات : وما مصلحتكم في هذا الطلب ؟ ...
- سميرة : سبق أن قلنا ...
- حمدي : ضميرنا ...
- عطيات : لا ... دعكم من مسألة ضميركم ... هذا الإلحاح الشديد الغريب وراءه شيء ... شيء آخر ... المسألة فيها سر ... المسألة فيها سر ...
- سميرة : فيها سر ؟؟ ... مثل ماذا ؟ ...
- عطيات : أنا فهمت ... الآن فهمت ... فهمت كل شيء ...
- حمدي : ماذا فهمت ؟ ...
- سميرة : لا يمكن تكون فهمت ... هذا شيء لا بد أن تراه بعينها ...
- حمدي : ماذا فهمت يا ست عطيات ؟ ...
- عطيات : فهمت المقصود ... لكن يا أستاذ حمدي ... يدل اللف والدوران ... كان الأحسن تقول لي على طول ... قالوا لكم على إنسى عبيطة ...

الضمير المرتاح ... والضمير المعذب ... قولوا
من الأول إنكم رجعتم فى كلامكم ...

حمدى : رجعتنا فى كلامنا ؟ ...

سميرة : أى كلام ؟ ...

عطيات : الورقة ... كتب لى الورقة وغرضه يرجع
فيها ...

سميرة : هذا هو الذى فهمته ؟ ...

عطيات : طبعاً ... شىء واضح كالشمس ... حائطكم

قشر ... وقشره وقع على الأرض ... وراحت

السكره وجاءت الفكرة ... وقتتم كيف نحمل

عطيات تكاليف اليباض ؟ ... ورقة التنازل

كائنات عما فات ... يعنى لو تسربت مياه

جديدة يمكنكم المطالبة من حديد ... واليباض

على حسابى يشمل القديم والجديد ...

حمدى : لكن يا ست عطيات ! ...

عطيات : (ناهضة) اسكت ! ... هذا هو الكلام الجدد ...

قالوا لكم إن عطيات مغفلة ... وحياة شنبك

يا أستاذ أنا لا أمكنكم أبدا من هذا
الملعوب ا...!

حمدي : كلمة من فضلك ...

عطيات : ولا كلمة ... أنا فهمت سرها ... قال اغسلي
شقتك ... غرقى ... غرقى على حريتك ...
أتركى المياه تغرق وتنزل على حائطنا ... على
كيفك ... ولا يهملك ... هذا شرف ...
بجد ... عظمة ا...!

سميرة : أنت أسأت فهمنا ... اسمحى لنا ا...!

عطيات : اسكتى ... ولا كلمة ... أنا فاهمة كل
شياء... أعوذ بالله من مكر الناس ، لكن
عطيات ما يضحك عليها مخلوق ا...! أهذا كان
يصح يا ست سميرة ... لكن على كل حال ...
جيرانى ... والله يسامحكم ... نهاركم
سعيدا...

(تخرج مسرعة من دون أن تتمكن سميرة من
استبقائها)

- سميرة : فشلنا ...
حمدي : نعم ... فشلنا ...
سميرة : فكرك ؟ ... لو كنا قلنا لنا الحقيقة ؟ ...
حمدي : أى حقيقة ؟
سميرة : نادية ... وطارق ... و....
حمدي : كنا فشلنا أيضا نفس الفشل ... ربما أكثر ...
سميرة : لماذا ؟ ...
حمدي : لأنه ما كان يدخل عقلها الكلام ...
سميرة : فعلا ...
حمدي : علاوة على اتهامنا بالتخريف ... وفضحنا فى
البلد ا...
سميرة : صحيح ...
حمدي : خصوصا وليس فى يدنا دليل تثبت به
كلامنا ... ماذا عسانا نقول لمن يكذبنا ؟ ...
نقول كانوا موجودين فوق الحائط ... والحائط
قشر ...
سميرة : على رأيك ...

- حمدي : ما من أحد يمكن أن يتصور أن هذا حصل ...
سميرة : ولكنه حصل ...
حمدي : طبعا حصل ...
سميرة : الشيء الذي لا يمكن تصوره هو ذهابهم بلا رجعة !...
حمدي : من قال بلا رجعة ؟...
سميرة : إذن سيرجعون !؟...
حمدي : أنا لا أستطيع تصور انعدامهم النهائي ...
سميرة : ولا أنا ...
حمدي : لا يمكن أن يكونوا هم كل ما سقط هنا ... في أسفل الحائط ... هذا الكوم من التراب ... من القشر المفتت ... لا يمكن ... لا يمكن ...
سميرة : فعلا ... لا يمكن ... لا يمكن في هذا الكوم أن تنتهي نادبة ... وثافتها ... وعزفها على البيانو... ولحنها الجميل ...
حمدي : وطارق ومشروعه ... وعلمه ونبوغه ... ما مصير هذا المشروع إذن ... إنه كان سيغير مصير العالم ...

- سميرة : لا بد أن يعودوا ... لا بد ... لا بد ...
حمدي : وما هو السبيل ؟ ... هذه هي المشكلة ..
سميرة : لا نعرف سبيلا إلا ذلك السبيل الذي جأخونا
منه ... وهو غسيل شقة هذه الجارة ...
حمدي : وما هي ترفض أن تغسلها مرة أخرى ... بنفس
الطريقة ؟ ...
سميرة : حقا ... ولم يعد في الإمكان إقناعها ...
حمدي : ولا إرغامها ...
سميرة : والعمل ؟ ...
حمدي : مشكلة ...
سميرة : اسمع يا حمدي ! ... عندي فكرة ... ما دامت
هي رافضة ... نحن نتولى ذلك ...
حمدي : نتولى ماذا ؟ ...
سميرة : غسل شقتها ...
حمدي : والله فكرة ... لكن ... كيف ندخل
شقتها ؟ ... بأي صفة ؟ ...
سميرة : بصفة زيارة ... أليس من الواجب أن نرد لها
الزيارة ... وعند ذلك نطلق المياه في شقتها ...

- حمدى : هكذا ؟ ... بكل بساطة ؟! ...
- سميرة : نعم ... هكذا ... بكل بساطة ... ما هي
الصعوبة ؟ ...
- حمدى : وهل ستتركك هي تغرقين شقتها ... دون أن
تمنعك عند أول محاولة ... وتطردك شر طرد ...
وقد تسلمك للبوليس ...
- سميرة : حقا ... خصوصا وهي الآن على حذر منا ...
وتظن بنا الفطنون السيئة ... وتتهمنا بالاحتيال
عليها لسحب التنازل ...
- حمدى : الحل الوحيد هو أن ندخل الشقة بدون علمها ...
- سميرة : بدون علمها ؟ ... كيف ؟ ...
- حمدى : نعم ... بدون علمها حتى يمكننا أن نفعل ما
نريد بكامل حريتنا ...
- سميرة : وكيف ندخل شقتها بدون علمها ...
- حمدى : أثناء غيابها طبعاً ...
- سميرة : ولكنها تقفل بابها بالفتاح ...
- حمدى : والعمل ؟ ...
- سميرة : اسمع يا حمدى ... إنها تترك شباكها على المنور

مفتوحا ... نعم ... دائما مفتوح ... أعرف ذلك....

حمدي : شباكها على المنور ...

سميرة : إنه ليس مرتفعا كثيرا عن شباكنا هذا ... وبجانبه ماسورة ... أعتقد أنه في إمكانك تسلقها ...

حمدي : في إمكانني أنا أتسلق !؟ ...

سميرة : طبعاً... وهل تنتظر مني أنا أن أتسلق المواسير !؟ ...

حمدي : وهل سبق لي أنا تسلق المواسير !؟ ...

سميرة : لا بد لواحد منا أن يقوم بذلك ... هذا هو الحل الوحيد ... وأظن أنك أنت الأقدر على القيام بهذا العمل ...

حمدي : أمرى إلى الله !... أريني هذا الماسورة !...

(يتجهان معاً إلى الشباك ويطلان منه فاحصين)

سميرة : ها هو شباكها مفتوح ... وهي الساعة في الخارج كعادتها ...

حمدي : أهذه هي الماسورة !؟ ...

- سميرة : نعم ...
- حمدي : وإذا ترحلقت ؟ ... وبدلا من أن أصدق إلى فوق
هبطت إلى تحت ...
- سميرة : حاول أن تتماسك جيدا ... ومع التعود ...
- حمدي : التعود ؟ ... هل تتوقعين لي التعود ...
- سميرة : ليس قصدي طبعاً ...
- حمدي : طبعاً ... تسلق المواسير ، ودخول الشقق في
غياب أصحابها ليس بالعمل المحترم ... لكن
قصدا شريف ... مرتفع ...
- سميرة : إنها حالة اضطرار يا حمدي ! ... ما دام هذا
الغرض الشريف ...
- حمدي : المرتفع ...
- سميرة : نعم ... ما دام لا بد للوصول إليه من ...
- حمدي : من تسلق المواسير ؟ ...
- سميرة : إذن ! ...
- حمدي : إذن فلأتسلقها ... هيا ... ساعديني
يا سميرة ! ...

- سميرة : قل لي أولا ماذا ستصنع داخل الشقة ؟ ...
- حمدي : عارف ... عارف شغلي جيدا ... مهمتي مفهومة ... الباقي عليك أنت هنا ...
- سميرة : ما هي مهمتي هنا ؟ ...
- حمدي : كل ما عليك هو أن تقف هنا أمام الحائط ... إلى أن تلاحظي المياه تتسرب من السقف ... عندها أسرعى إلى الشباك ... وأخطريني لأعود فورا ...
- سميرة : فهمت ... فلتبدأ ... هيا ...
- حمدي : أخلع حذائي ... أفضل ...
- (يخله حذاءه ، ويصعد إلى الشباك بمساعدة سميرة)
- حمدي : (وهو يخرج من الشباك) سم الله الهادي ...
- سميرة : حاسب على نفسك ... على مهلك (تطل من الشباك لتراقبه) احضن الماسورة جيدا ... نعم هكنا ... اضبط برجليك ... اطلع الآن ... واحدة ... واحدة ... نعم ... استمر ... استمر ... نعم هكنا ... أمامك نحو نصف متر ... لا تخف ... اثبت ... أمسك الماسورة

بيد وحافة شباكها باليد الأخرى ... أمسك
الشباك يا حمدي ... نعم ... هكذا ... الحمد
لله ... وصلت ... وصلت بالسلامة! ... ادخل
بسرعة ... بسرعة ...

(تترك الشباك وتعود إلى داخل الحجرة وتقف
أمام الحائط تلاحظ السقف ... وبعد لحظة
ترى خيطا من الماء يتسرب من أعلى الحائط...
فتسرع إلى الشباك)

سميرة : (تنادي في الشباك) حمدي! ... حمدي! ...
انزل! ... انزل حالا! ...

حمدي : (من الخارج) وصل!؟ ...

سميرة : نعم ... وصل ...

حمدي : (من الخارج) ها أنا أنزل ... بسم الله
المنجي ...

سميرة : بالتأني ... بالتأني ...

حمدي : النزول أسهل ...

سميرة : نعم ... ولكن لا تترك قدمك تفلت ...

- حمدي : (على حافة الشباك) أمسكى يدي ا...
(سميرة تمسك يده وتعاونه على النزول من
الشباك إلى الحجرة)
سميرة : قميصك اتسخ ...
حمدي : (وهو ينفض يديه وثيابه) طبعاً ...
سميرة : ماذا فعلت ؟ ...
حمدي : فتحت الخنثية ودلقت المياه في الشقة ...
وبالأكثر في هذه الحجرة التي فوقنا ...
سميرة : ها هو خيط من الماء يتسرب ...
حمدي : نعم ... لعل وعسى ...
سميرة : لكن ... انظر يا حمدي ا...
حمدي : حقاً ... إنه مجرد خيط طويل ...
سميرة : يسيل إلى أسفل ...
حمدي : إنه لا يفرش بطول الحائط وعرضه ...
سميرة : فعلاً... لا يفرش كما حدث في المرة السابقة...
حمدي : ربما لو تركنا له الوقت الكافي ...
سميرة : لا أظن ...

- حمدي : لماذا تيأسين يا سميرة ؟...!
- سميرة : مظهره لا يدل على خير ...
- حمدي : العبرة ليست بمظهره ... وهل كان مظهر البقعة
في المرة السابقة يدل على شيء ؟...! في أول
الأمر لا نستطيع أن نحكم ... انتظري قليلا ...
- سميرة : في المرة السابقة كانت هناك بقعة على الأقل...
بقعة ثم كبرت وانتشرت... ولكن هذه المرة...
بمجرد خيط ... خيط رفيع ... ماذا يمكن أن
يخرج من هذا ؟...!
- حمدي : ومع ذلك فأنا غرقت الشقة !...!
- سميرة : لا شك عندي ...
- حمدي : لا يمكن أن تكون جارتك فعلت أكثر مما فعلت...!
- سميرة : ولكن يومها حدثت تلك البقعة ... أما الآن فلم
يحدث غير هذا الخط ...
- حمدي : ومع ذلك الماء هو الماء ...
- سميرة : طبعا ... لكن ... ربما كانت طريقة إلقاء الماء...!
- حمدي : وهل لهذا طريقة ؟

- سميرة : قصدى ... ربما كان ...
حمدى : كان ماذا ... أهى كانت قاصدة ومتعمدة أن
تلقى الماء بطريقة خاصة ... إنها دلقت الماء
هكذا عفوا ... كما فعلت تماما ...
سميرة : ولكنها هى نجحت ... وأنت لم تنجح ...
حمدى : هذه مسألة حظ إذن ... ماذا أصنع ؟ ...
سميرة : أهو فقط حظ ؟! ...
حمدى : وماذا يكون ؟ ...
سميرة : أهو فقط حظ ؟! ...
حمدى : وماذا يكون ؟ ...
سميرة : ربما كان فى الأمر غلطة ...
حمدى : غلطة ؟! ...
سميرة : اسمع يا حمدى ... أنت رميت الماء هكذا ...
بمجرد رمى ... بمجرد دلق ... دلقت المياه فى
الشقة ورجعت ...
حمدى : طبعا ...
سميرة : يعنى أنت لم تغسل الشقة ؟ ...
حمدى : أغسلها ؟ ...

- سميرة : هنا الغلطة ... كان الواجب غسلها ...
- حمدي : ما هذا الذي تقولين ... أتريدين منى أن أغسل
شقتها ١؟
- سميرة : يجب أن تصنع ما صنعته هي بالضبط ... تكرر
نفس العملية ... ألا تذكر يومها أنها قالت لنا
إنها غسلت شقتها بالماء والصابون! ...
- حمدي : الصابون ؟ ...
- سميرة : نعم ... والصابون ... من يدرينا أن كل هذا لم
يكن له دخل في الموضوع ...
- حمدي : ناقص أن تقولي لي أيضا نوع الصابون وماركته
والمعمل الذي اشترت منه ... والثمن ... إلى
آخره ...
- سميرة : ونوع الصابون فعلا ...
- حمدي : اسمعي يا سميرة ...
- سميرة : اسمع أنت يا حمدي ... الموضوع غير عادي ...
وعندما نعيد ما حدث يجب أن نعيده بحذافيره! ...
- حمدي : وحذافيره هذه : كيف نلم بها إلاما ؟ ...

- سميرة : بجهتهد ... المهم أن لا نهمل أى تفصيل ...
- حمدى : معنى ذلك أنك تريدني منى أن أعود مرة أخرى
وأتسلق المواسير لأغسل شقتها بالصابون !...!
- سميرة : يحسن ذلك .
- حمدى : وإذا كانت قد غيرت ماركة الصابون !؟ ...
- سميرة : يكون من سوء الحظ ...
- حمدى : سنضطر إلى سؤالها ... وإذا قالت إنها لا تتذكر
اسمه ونوعه !؟
- سميرة : لا تعقد المسائل يا حمدى إلى هذا الحد !...!
- حمدى : يظهر أن الموضوع أخذ يتسع ... ولن ينتهى
ببساطة ...
- سميرة : نحاول على كل حال ...
- (صوت صياح عطيات يأتى من شباك المنور)
- عطيات : (فى الخارج) يا ست سميرة... يا ست سميرة!...!
- سميرة : (تهرع إلى الشباك) نعم يا ست عطيات!؟...!
- عطيات : شقتى غرقت ... شخص دخل شقتى ...
- حرامى ... حرامى ... لص دخل عندى !...!

- سميرة : لص ؟ ...
حمدي : اللهم فوت اليوم على خير ؟ ...
عطيات : قولى لى يا ست سميرة ... نزل ماء على
حائطكم من شقتى ؟! .
سميرة : أظن ...
حمدي : (هامسا) قولى لها لا ... لا ...
سميرة : أظن لا ...
عطيات : أنا نازلة لكم أعاين بنفسى !...
سميرة : (تعود إلى زوجها) البس حذاءك بسرعة! ...
نازلة !...
حمدي : (يسرع بلبس حذائه) الخوف تكون شكت
فينا !... على كل حال أنا عملت
احتياطى ... وتركت حنفيها مفتوحة ...
وعلينا ندخل فى عينيها ونفهمها أنها هى التى
تركت حنفيها مفتوحة سهوا منها ... وأنه
لا يمكن أن يكون دخل شقتها أى شخص ...
سميرة : طبعا ... سنفهمها ونقنعها ... لكن ... فى

المستقبل ؟ ...

حمدى : أى مستقبل ؟ ...

سميرة : عندما ندخل شقتها مرة أخرى ونغسلها بالماء
والصابون ؟ !

حمدى : الماء والصابون ؟ ! ... هذا هو الذى لا يمكن
عمله ! ... سنعرف هذه المرة نقتنعها بأنها
تركت حنفيتها مفتوحة سهوا ... لكن هل
نستطيع أن نقول لها أنها التى غسلت شقتها
بالصابون سهوا ؟ ! ...

سميرة : والعمل ؟ ...

حمدى : لا بد من حل آخر ...

(جرس الباب)

سميرة : ها هى ...

(تخرج وتفتح لها وتعود بها)

عطيات : (داخلة تتكلم) الحمد لله أنى حضرت فى

الوقت المناسب . لولا أنى نسيت ورقة رسمية

طالبها المحامى ورجعت إلى شقتى آخذها ...

كانت الشقة عامت ... وكنتم أنتم ...
(تنظر إلى الحائط) ومع ذلك المياه تتسرب...

سميرة : شئ بسيط ...

عطيات : لكن يا ست سميرة ... من الذى دخل شقتى
فى غيابى وعمل هذا العمل ؟ ...

سميرة : ولماذا تظنين أنه دخل شقتك أحد فى
غيابك ...

عطيات : لأن هذا العمل بفعل فاعل ...

حمدي : هل سرق من شقتك شئ ؟ ...

عطيات : لا ...

حمدي : إذن الذى دخل ليس بلص ! ...

عطيات : والله ما أنا فاهمه ! ...

حمدي : شخص يدخل شقتك ... يفتح الحنفية ويخرج ...

فقط لا غير ... لا بد أنه مجنون ! ...

عطيات : الحقيقة إنه شئ يحير ...

حمدي : ومفتاح شقتك .. أليس فى جيبك ؟ ...

عطيات : فى جيبى ! ...

- حمدي : كيف يمكن دخول هذا الشخص إذن ؟ ...
عطيات : من شباك المنور ...
حمدي : شباك المنور ؟ ...
عطيات : كان من الواجب أقفله قبل ما أخرج ...
درس ... الواحد لا بد يتعلم ...
حمدي : وشباك المنور ...
سميرة : اسكت يا حمدي ... كفاية لا داعي ...
حمدي : دعيني أفهمها ... شباك المنور هذا ألا يحتاج
إلى تسلق ... ومن يستطيع هذا التسلق إلا
المحترف المتعود ...
عطيات : وهو طبعاً لا بد أنه لص متعود ! ...
سميرة : كفاية هذا الموضوع يا ست عطيات ! ...
حمدي : قلنا لسر أنه لص لكان سرق أى حاجة من
الشقة ...
سميرة : إسمعى يا ست عطيات ... أنا متأكدة أن
المسألة كلها مجرد سهو ... أنت خرجت
ونسيت أن تقفلى الخنفية ! ...

- عطيات : نسيت ؟ ... هذا غير ممكن ... مسألة
حنفيات المياه وقفلها أهم شيء ألفت إليه قبل
ما أخرج ...
- سميرة : أحيانا الإنسان ينسى حتى أنه نسي ...
- عطيات : والله أنا ...
- حمدي : تأكدي أنك نسيت .. وجل من لا ينسى ...
- عطيات : جازي ...
- سميرة : على كل حال حصل خير ...
- عطيات : وأنتم ؟ ... ماذا نويتم ؟ ...
- سميرة : بخصوص ؟ ...
- عطيات : بخصوص هذه المياه التي تسربت ...
- سميرة : هذا شيء بسيط ...
- عطيات : ولو ...
- حمدي : يظهر أنك متخوفة يا ست عطيات ... وغير
مطمئنة من جهتنا ... وخروجك من عندنا
الصبح في حالة غضب يدل على ذلك ...
لكن أنا سأثبت لك حسن نيتنا ... هاتي

الورقة والقلم يا سميرة ... وساكتب تنازل
شامل للحاضر والمستقبل ... يعنى مهما
حصل فى حائطنا من طرفك أنا وحدى الملزم
بإصلاحه من الآن فصاعدا ...

سميرة : (تحضر ورقة وقلم) وها هى الورقة والقلم...

حمدى : (يكتب) وها هو التنازل الشامل للحاضر
والمستقبل ... متنازل مقدما عن كل ما يحصل
فى حائطنا ... والست عطيات غير مطالبة
بشئ على الإطلاق ... حتى وإن كان الضرر
الذى يصيبنا بسببها أو بإهمالها ... مبسوطة يا
ست عطيات ؟ تفضلى !...

عطيات : (وهى تتناول الورقة) والله هذا أكثر من
اللازم ... لكن أنا طول عمري عارفة أنكم
أكرم جيران ...

سميرة : ضميرنا ... الخوف إن ست عطيات لفرط
إحساسها تحاول أنها تهمل غسيل شفتها ...

حمدى : هذا صحيح ...

سميرة : وضميرنا لا يسمح لنا ...

حمدى فعلا ... ضميرنا ...

- سميرة : عندي اقتراح ...
حمدي : قولي يا سميرة ... قولي ...
سميرة : طلب من الست عطيات ... طلب صغير ...
عطيات : تفضلني اطلبي يا ست سميرة ... عيني ...
سميرة : كل طلبي أننا نطلع نساعدك في غسيل الشقة...
حمدي : فكرة مدهشة ...
عطيات : تساعدوني في غسيل الشقة ...
حمدي : أنا وزوجتي ... كل يوم الصبح ...
عطيات : العفو يا أستاذ حمدي ... العفو! ...
أنت والست سميرة زوجتك ا ... كرمكم
أحججني ... لكن ...
سميرة : إيساك أن ترفضني يا ست عطيات ا ...
نرجوك ... نرجوك ...
عطيات : كيف أشغلكم عندي في غسيل ومسح البلاط...
لا يمكن ... لا يصح أبدا ... أبدا ...
حمدي : أنا حلفت ... لا بد أن أصعد أنا وزوجتي
نغسل شقتك بالماء والصابون... عندك
الصابون؟ ... الماركة القديمة ... النوع إياه! ...

- عطيات : أى نوع إياه ١٢ ...
- حمدى : فيما بعد ... أفهمك ... أما الآن ... فهيا بنا
نصعد ... تعالى يا سميرة ... هاتى الجردل
والمكانس ...
- عطيات : عندى المكانس فوق ... لكن هذا لا يصح
أبدا يا أستاذ حمدى ... هذا لا يليق ... هذا
لا يجوز ..
- سميرة : (وهى تأخذ بذراع عطيات لتخرج بها)
هذا شئ يسرنا يا ست عطيات ...
- حمدى : هذا شرف يا ست عطيات ... هذا مجدا ...
(حمدى يأخذ الذراع الأخرى للست
عطيات ويسير بها إلى الخارج ، وهى
بينه وبين زوجته فى حالة حيرة ودهشة
وارتباك)
(ستار مؤقت)
فاصل موسيقى زمنى

(ثم يرفع الستار عن نفس الحجره ، ولكن
ما فيها يدل على مرور زمن ، فقد وضعت
مكتبه أمام الحائط ، كما وضع مكتب فى أحد
الأركان فوقه كومة كتب وميكروسكوب ...
حمدى يقف منحنيا ينظر خلال عدسة
الميكروسكوب ... سميرة تدخل حامله صينية
قهوة بفنجان كبير وتضعها أمامه)

سميرة : قهوتك يا حمدى ...

(حمدى منهمك فى عمله لا يجيب)

سميرة : هل وجدت شيئا ؟ ...

حمدى : لا ...

سميرة : إنك تجهد نفسك سدى فى هذا الموضوع ...

حمدى : (يرفع رأسه) قلت لك إنى لم أعد أبحث فى

هذا الموضوع ... هذا شىء فرغنا منه ... أليس

كذلك ؟ ...

سميرة : هذا ما اتفقنا عليه ...

حمدى : أنا فعلا كدت أنساه ...

- سميرة : وأنا أيضا ...
- حمدي : وهل بعد الذي صنعناه أنا وأنت من تصرفات
مضحكة طول العام الماضي يمكن أن ...
- سميرة : (تضحك) حقا ... كلما تذكرت صعودنا
كل صباح إلى الست عطيات تسلمنا المكائس
والجرادل ...
- حمدي : كدنا نرى السقف والحائط بالعسيل كل يوم
بكافة أنواع الصابون ...
- سميرة : العجيب في الأمر أن الست عطيات تستمرات
خدمتنا وذات يوم قابلتني ... وعابتنني بجد
على انقطاعنا ...
- حمدي : شئ عجيب ا...
سميرة : والأعجب أنها لمحت لي بأن شقتها اتسخت ...
ولا يمكن لأحد أن ينظفها ويعسلها مثلنا ا...
- حمدي : وأنا أذكر الآن يا سميرة ... أنها قابلتني مصادفة
من شهرين أو ثلاثة وقالت لي باسمه : ألم تشتاقوا
للشغل ؟ ... لإشترت لكم مكنسة جديدة ...
- سميرة : هذا كلام مهين ا ...

- حمدي : لم تقصد الإهانة بالطبع ... ولكنى على كل حال لم أرد عليها ، وانصرفت عنها بسرعة! ...
- سميرة : كانت غلطة يا حمدي ! ...
- حمدي : ألم تقولى لى يجب أن نحاول بكل وسيلة ... ولا نهمل أى تفصيل ؟ ...
- سميرة : وهل كان من المعقول أن نعيد طارق ونادية إلى الحياة بهذه الطريقة ؟ ...
- حمدي : الآن، وبعد أن فشلت كل الطرق تقولين ذلك؟ ...
- سميرة : لست أدرى ما الذى جعلنا نتصور أن هنا ممكن ...
- حمدي : لم يكن أمامنا غير هذه الطريقة ... وأنت نفسك التى اقترحت أن نكرر العملية بكل حذافيرها ...
- سميرة : نعم ... حقا ...
- حمدي : على كل حال التجربة ... وتكرار التجربة كل تلك المدة ... عشرات وعشرات المرات ... حتى بذلك الشكل البدائى المضحك ... لا ضرر منه ... لا ينبغى السخرية بأى محاولة ...
- سميرة : لك حق ... إنها على كل حال أدت بك إلى هواية محترمة .

(تشير إلى الميكروسكوب)

حمدى : كم أندم على ذلك الشطر من عمبرى الذى
ضاع ! ...

سميرة : تستطيع أن تبدأ من جديد ...

حمدى : ليس كما ينبغى ...

سميرة : مهما يكن من أمر فأنت الآن لا تضيع وقتك
وهذا هو المهم ...

حمدى : وقتى كله لا يكفى الآن للدراسة ما أريد
دراسته ... إنى كلما فتحت كتابا شعرت
كأنى أفتح نافذة على جهلى ! ...

سميرة : على فكرة كتاب «حضارة الإغريق» عندى...
تحت وسادتى ... عندما أنتهى منه ... سأضعه
فى مكانه ... هنا فى المكتبة ...

حمدى : (كالمخاطب لنفسه) ومع ذلك فأنا أعرف
حدودى ! ...

سميرة : إشرب قهوتك أولا ...

حمدى : (يتناول الفنجان) نعم ...

(الطعام لكل من)

- سميرة : أظنها بردت كالعادة ...
- حمدي : اعتدت القهوة الباردة ا ... من يوم أن
اشتريت هذا الميكروسكوب ا ...
- سميرة : نصف عمر ا ... وبكل ما كنت أملك من
مصاغ ... ساعتى بسوارها ا ... لكنى لست
نادمة ... كان من الضرورى أن نجرب كل
وسيلة ...
- حمدي : طبعاً ... كان من الضرورى أن أفحص ذلك
التراب ... ذلك القشر المفتت. أنا لا أفهم
شيئاً فى الميكروسكوب ... أعرف ذلك ...
لكن خيل إلى ...
- سميرة : خيل إليك بكل سذاجة أنك متى وضعت هذا
التراب ... أو ذلك القشر المفتت للحائط ...
تحت الميكروسكوب ستعرف السر ...
- حمدي : نعم ... بكل سذاجة ... ولكنه تراب ... ككل
تراب ... المهم يا سميرة ... هل تتكرين أن النظر
خلال هذه العدسة متعة فى حد ذاته ...
- سميرة : المتعة عندى هو أنه يعطيك مظهر العلماء ا ...

- حمدي : دعك من السخرية ! ... أنا لن أكون يوماً من
العلماء ! ... فات الوقت ... كل ما أستطيع
هو أن أحب العلم ...
- سميرة : أنا لا أسخر يا حمدي ... أنا معجبة ...
- حمدي : أى عالم عجيب يا سميرة ... أى دنيا عجيبة ...
أى كائنات تلك التى تظهر لنا تحت العدسة ...
تعالى انطرى ... هذا برغوت ... ولكنك سترينه
كالفيل ... ما الفرق بين الفيل والبرغوت إذن ! ...
- سميرة : سبق أن أريتني قملة ...
- حمدي : وكيف بدت لك ؟ ...
- سميرة : بدت لى كالبقرة ! ...
- حمدي : أشياء عجيبة ! ... كل ما حولنا أعاجيب فى
أعاجيب ... كيف لم نلتفت إلى كل هذا من
قبل ؟ ! ...
- سميرة : لأننا كنا ملتفتين إلى أشياء أخرى ...
- حمدي : وا أسفاه ! ... كل ما أستطيع الآن هو أن
أنظر وأعجب ولا أفهم شيئاً !

- سميرة : لا حيلة لنا فى ذلك ! ... نحن لن نفهم أبدا يا
حمدى من هم أفراد تلك الأسرة ... من
هم ؟ ... من هم ؟ ...
حمدى : نادية وأمها وطارق ! ...
سميرة : نعم ... من هم ... أهم حقيقة ؟ ... أم خيال ؟ ...
حمدى : خيال ؟ ...
سميرة : من صنع رؤوسنا ... أنا وأنت ؟ ...
حمدى : رؤوسنا؟! ... وهل رؤوسنا كان فيها شئ ؟ ...
فى ذلك الوقت ؟ ... إنهم كانوا أرقى منا؟! ...
أتتكربن ؟ ... أنت التى قلت ذلك يومئذ ...
فيما أذكر ...
سميرة : إذن ... أين هم الآن ؟ ...
حمدى : لم يعد يهمنى ؟ ... اسمعى يا سميرة ! ...
لا تكررى هذا السؤال ! ... ألم نتفق على
إقفال هذا الموضوع ؟ ! ...
سميرة : حقا ... اتفقنا ...
حمدى : اسكتى إذن ! ... المهم الآن حياتنا نحن ...

أن نحيا حياة جديدة مثمرة ! ...

سميرة : فعلا ...

(تطرق ويعود هو إلى عمله ويفتح كتابا ثم
يتناول قلما ويخط على الورق)

سميرة : (وهي مطرقة) مفاتيح البيانو مختلفة ... ألم
تلاحظ يا حمدى ! ؟ ...

حمدى : (وهو مشغول) لا ... بل ... أظن ... نعم ...

سميرة : (تطرق ثم تقول فجأة) إذا كانت نادية وأمها

بمجرد خيال .. فلماذا لا نكون نحن أيضا كذلك؟ ..

حمدى : (ينظر إليها) ماذا تقولين ؟ ...

سميرة : لماذا لا نكون أيضا مثلهم ؟ ! ...

حمدى : فليكن ... المهم هي الحياة ... الحياة المثمرة ...

أعجوبة الحياة فى كل صورها ! ...

سميرة : (تنهض) إنك مشغول فى كتابك ...

سأذهب إلى شأنى .

(جرس الباب)

سميرة : الباب ؟ ... من يا ترى ؟ ! ...

(تخرج لفتح ... ولا يتحرك حمدى وتعود

بعد لحظة بالست عطيات)

- عطيات : مساء الخير يا أستاذ ! ...
حمدي : (يرفع رأسه عن عمله) مساء الخير ! ...
ست عطيات ؟ !
عطيات : والله زمان ! ...
حمدي : (شاردا) أهلا وسهلا ! ...
عطيات : (لسميرة) هو ... سلامته ... اشتغل ...
دكتور ؟ ! ...
سميرة : لا ... أبدا ...
عطيات : (تشير إلى الميكروسكوب) لكن يعنى ...
سميرة : قصدك الميكروسكوب ؟ ! ...
عطيات : ما اسمه ؟ ! ...
سميرة : الميكرو ... سكو ... ب ...
عطيات : عارفة ... عارفة ... أنا سبق لى رأيت مثله فى
معمل التحليل ... أمر الدكتور أحلل دمي ...
اشتبه يكون عندى سكر فى الدم ... الحمد
لله طلعت سليمة ...

- سميرة : أعمل قهوة ؟ ...
عطيات : لا ... متشكرة ... أنا حضرت لكم فى
مسألة بسيطة ...
سميرة : خير ...
عطيات : ممشة يا حتى ا...
سميرة : ممشة !؟ ...
عطيات : قطتى ... قطتى ممشة ؟ ... سبت يا ست
سميرة !؟ أيام تشرىفك عندى أنت والأستاذ
لغسيل شقتى ومسح بلاط شقتى ...
سميرة : وبعدها معاك يا ست عطيات !؟ ... ما لزوم
هذا الكلام الآن !؟ ...
عطيات : والله ما أقصد أبدا ...
سميرة : ما علينا ...
عطيات : أنت تأثرت !؟ ... لا وحياء تربة المرحومة أمى
ما أقصد إلا أنى أذكرك بالقطة ممشة ...
سميرة : تذكرتها ... قطة صفراء صغيرة ...
عطيات : تمام ... بالضبط ...
سميرة : مالها ؟ ... ماذا جرى لها ؟ ...

- عطيات : ولا شيء ... الأمر وما فيه... خدمة بسيطة!...
- أنتم أهل كرم ... وكرمكم جرائني ...
- سميرة : تفضلي!...
- عطيات : أصل الحكاية أني أنا نارية أقفل شقتي وأسافر...
- لمدة أسبوع واحد ... المحكمة أصدرت حكمها
- بتعيين خبير لتقسيم الأرض المتنازع عليها بيني
- وبين إخوة المرحوم زوجي ...
- سميرة : وطبعاً القطة مشمشة لا يمكن تركها في
- شقتك وحدها .
- عطيات : عليك نور ...
- سميرة : مطلوب ضيافتها طبعاً ...
- عطيات : مدة أسبوع أو أسبوعين ...
- سميرة : أهلاً وسهلاً ... تشرف!...
- عطيات : أنا متشكرة يا ست سميرة ... متشكرة من كل
- قلبي!...
- سميرة : العفو ... ومشمشة... لها أكل مخصوص؟...
- عطيات : لا أبدا ... الأكل العادي ...
- سميرة : يعني مثلاً ؟ ...

- عطيات : أقول لك ... أنا معوداها الصبح على اللبن ...
حمدي : (رافعا رأسه عن الكتاب والسورق) لبن
فقط ؟ ... شاي ولبن ؟ ! ...
عطيات : لس فقط ... ومعه بسكوت ...
حمدي : بسكوت ؟ ...
عطيات : نعم ... بسكوت أو كعك بسمسم أو قراقيش
أو ...
حمدي : أو توست ...
عطيات : والله ما سمعت الكلمة يا أستاذ حمدي ! ...
حمدي : توست ... ألم تسمعي عن التوست ؟ ! ...
سميرة : يعنى قطعة خبز مقمرة على النار ...
عطيات : الموجود ... الغرض أن اللبن يتفتت فيه
بسكوتة أو كعكة أو شئ من هذا النوع ...
حمدي : هذا فى الفطور ...
سميرة : وفى الغدا ؟ ...
عطيات : فى الغدا ... الطبخ العادى فى البيت ...
ملعقة أرز وفوقها ملعقة خضار ... يتقطع

عليها قطع صغيرة من اللحم ...

حمدي : والحلو ؟ ...

عطيات : إن كان فيه حنة بسبوسة ... كنافة ...

حمدي : والماكهة ؟ ...

عطيات : أنا والله مرة قطعت لها تفاحة وعليها قيمة

فنجان لبن ..

حمدي : تفاحة ؟ ...

عطيات : أر موزة ... الموحد ...

حمدي : والقهوة ؟ ! ... تشربها على الريحة ؟ ! ...

عطيات : (تفتن) نعم يا أستاذ حمدي ؟ ! ...

سميرة : إنه يمزح معك بالطبع ! ...

عطيات : أنا فاهمة ...

سميرة : قطتك مشمشة ستكون عندنا موضع الرعاية

التامة ...

عطيات : أنا متأكدة ... ولو أن الأستاذ حمدي من

مدة ... على كل حال لا لزوم للكلام ...

سميرة : تكلمي ... ماله ؟ ! ...

- عطيات : كل ما يقابلنى فى السلم يسير وجهه منى ...
سميرة : ثقى أنه لا يقصد... اعذريه يا ست عطيات!...
إنه الآن ... فكره مشغول باستمرار ...
عطيات : وما هو الشاغل ؟ ... كفى الله الشر!...
سميرة : لا ... أبدا ... تأليف كتاب ...
حمدى : (يلتفت إليها) موضوع رعا يهملك يا ست
عطيات ...
عطيات : يهمنى أنا ؟! ...
حمدى : نعم ... ألا يهملك أن يكون كيلو اللحم
بنصف مليم ؟ ...
عطيات : كيلو اللحم بنصف مليم ؟ ... أين هذا يا ناس؟! ...
حمدى : فى كل مكان ...
عطيات : نصف مليم فقط ؟! ... حقا ... سبق سمعت
منكم ...
حمدى : ورعا بالمجان ... بدون نقود على الإطلاق ...
عطيات : أين هذا ؟ ... هذا ولا فى الأحلام! ...
حمدى : نعم ... هذا ليس فى الأحلام الآن ... ولكنه

- ولكنه يجب أن يكون أولا فى الأحلام ...
- عطيات : وهل سنعيش لئرى يوما كيلو اللحم بالبحان؟ ...
- حمدى : و كيلو الأرز ... و كيلو الخضر ... والفاكهة ...
والحلوى .
- عطيات : ما هذا الذى تقول يا أسناذ حمدى ...
- حمدى : هذا يجب أن يحدث ... وسوف يحدث يوما ...
- عطيات : نأكل بالبحان ... كل الناس ...
- سميرة : كما يتنفسون بالبحان ... ما هو الفرق يا ست
عطيات ؟ ...
- عطيات : الهواء كثير يا ست سميرة ! ... لكن ...
- سميرة : والطعام أيضا يجب أن يكون كثيرا ! ...
- عطيات : لا يدخل عقلى هذا الكلام ...
- حمدى : قديما كان الناس لا يدخل عقولهم فكرة السفر
إلى القمر ... ولكنهم كانوا يطلبون النظر إلى
القمر ويطيلون الحلم ... ويطيلون التمنى ...
ويتخيلون وينشئون فى الخيال ...
- سميرة : إلى أن أصبح الخيال حقيقة ...
- سميرة : صحيح ... الجرائد كل يوم فيها كلام عن

القمر والصواريخ ا ...

سميرة : الخيال انقلب حقيقة ... أليس كذلك ؟ ...
لأن سين الخيال والحقيقة قنطرة ... وربما لا
يوجد شيء بينهما على الإطلاق ... والانتقال
بينهما عادى جدا... وربما كانا شيئا واحدا...
أليس كذلك يا حمدى ا ؟ ...

حمدى : فعلا ...

عطيات : الطعام كالهواء ا ؟ ... يا حلارة ا ...

سميرة : نعم يا ست عطيات... لن يكون هناك
جوع... ستلغى كلمة الجوع ... وعندما
يسمعا الأطماع فى المستقبل ... سيسألون
أمهاتهم : ما معنى هذه الكلمة ؟ ...

عطيات : هذا شيء عجيب ... الذى أسمعه منكم ؟ ...

سميرة : ليس أعجب من السفر للقمر ا ؟ ...

عطيات : لكن لا يوجد كلام كهذا فى الجرائد ... ما

سمعت من أحد أن كيلو اللحم بنصف مليون

أو بالمان ... لا اليوم ولا بعد مائة سنة ا ...

- حمدي : هنا كل المشكلة ...
- عطيات : أى مشكلة ؟ ...
- حمدي : الناس لم تحلم بعد هذا الحلم ... بالقوة التي كانت تحلم بها من قديم للوصول إلى القمر ...
- سميرة : لماذا يا حمدي ؟ ... أتري الإنسانية كالطفل الذي يفكر في لعبته قبل لقمته ؟
- حمدي : ولماذا لا تقولين إن الذين يفكرون للإنسانية ويحلمون لها لم يجوعوا ... ولم يشعروا بجوع الآخرين ...
- سميرة : على كل حال ... المؤكد هو ما قلته أنت الآن يا حمدي : « إن أعجوبة الرحلة إلى القمر أو المريخ تلهب خيال الناس أكثر من أعجوبة إلغاء الجوع ! ... »
- حمدي : مع أن إلغاء الجوع هو إلغاء العبودية على الأرض ! عبودية الأفراد ... وعبودية الشعوب ... الطعام هو الحرية ! ...
- عطيات : (صائحة) أنا جعت يا جماعة ! ... تغديت الظاهر سندوتش فول قرب المحكمة ! ...

- (تنهض) اسمحوا لي أطلع فوق أجهز لي لقمة! ...
- سميرة : افعدي تعشى معنا! ...
- عطيات : عشت يا ست سميرة ... متشكرة ... تركت
مشمشة في ضيافتكم! ...
- سميرة : على العين والرأس! ... اطمئني! ... قبل أن
تسافري أحضريها ولا تقلقي عليها! ...
- عطيات : أنا مقدره جميلكم ... تركتكم في خير وعافية ...
(تنصرف ومعها سميرة تشيعها ثم تعود)
- سميرة : لا تفكر فينا إلا لمصلحتنا! ...
- حمدي : عنوان الكتاب ؟ ... ما رأيك فيه ؟ ...
- سميرة : ولكنك لم تنته منه بعد ؟ ...
- حمدي : هذا صحيح ... ولكن العنوان أحيانا يوحى
بالالاتجاه ... إنني لا أريد عنوانا علميا ... إن
الكتاب ليس كتاب علم ...
- سميرة : أعرف ... إنه كتاب حلم لا علم ...
- حمدي : بالضبط ... الحلم الذي يسبق العلم ... أنا
لست بعالم ... طارق هو العالم ... كان
عالمنا حقيقيا ... وكان مشروعة ولا شك

قائما ... كما أمكنتني أن أفهم ... على أسس
علمية : الطاقة واستنباطاتها وتطبيقاتها على
أوسع نطاق ... لكنى أنا هنا أمهد لطارق ...
الآن طارق سوف يعود ...

سميرة : سوف يعود ؟ ...

حمدي : ليس طارق بالذات ... علماء من أمثاله ...
ولكنه عندما يعود يجب أن يجد الدنيا كلها
مستعدة لمعاورته ... يجب أن تكون الدنيا كلها
قد التهب خيالها التهاوبا ... وعاشت في الحلم
بكل جوارحها ...

سميرة : (تشير إلى المكتبة) كما عاشت في هذه القصص..

حمدي : نعم ... قصص ويلز ، وجول فيرن ، وغيرهما
عن الرحلة إلى الكواكب والصواريخ وسفن
الفضاء ... كل هذه القصص غمرت الدنيا في
الخيال والحلم ... فكان من السهل بعد ذلك
الانتقال إلى العلم ... إلى الواقع ...

سميرة : في حالتك أنت يا حمدي توجد صعوبة كبرى...

حمدي : أعرفها ...

- سميرة : طارق نفسه قالها ...
حمدي : الجوع سلاح للسيطرة والاستعباد ...
سميرة : نعم ... لذلك لن يتخلى المسيطرون عن سلاحهم ! ...
حمدي : فعلا ... تلك هي الصعوبة التي كانت أمام طارق ... ولهذا بالذات يجب إيقاظ الشعوب ... لتتجه بكل خيالها وشوقها إلى الهدف البعيد : الرحلة إلى الطعام العام ...
سميرة : الرحلة إلى الطعام العام ؟ !! ...
حمدي : نعم ... هذا الذي قالت عنه الست عطيات إنه كلام لا يمكن أن يدخل العقل ...
سميرة : يجب بالفعل أن يردد الناس هذا الأمل ... كل يوم ... كل ساعة ... كل دقيقة ... ليصبح بعد ذلك حقيقة ...
حمدي : إني مؤمن بذلك ...
سميرة : اكتب يا حمدي ! ... تريد قهوة ! ؟ ...
حمدي : ليس الآن ... أشكرك ! ...
سميرة : (تنظر إلى الحائط وهي ذاهبة) لست أدرى

هل وضع المكتبة فى هذا الموضع ... على هذا
الحائط ...

حمدى : ماذا ؟ ...

سميرة : لا ... لا شىء ...

(تخرج)

(حمدى ينكب على الكتابة بكل هممة
واستغراق ... وتمر لحظة ... ويسمع صوت
البيانو فى الخارج يعزف اللحن الجميل الذى
اعتادت نادبة أن تعزفه)

حمدى : (يتفرض صائحا وهو ينهض عن مكتبه)
نادبة ! ...

(يلتفت إلى الحائط ... ثم يتجه إلى الباب
وينظر خارجه)

هذه أنت يا سميرة التى تعزف !؟ ...

(يعود إلى مكتبه كالحالم بينما يستمر عزف
اللحن على البيانو فى الخارج)
(ستار)

آراء

فى الشكل والمضمون والعمل

- ١ -

فى الشكل

« ... إنها دائما حالة القلق والبحث والتنقيب عن
الأسلوب ... » (زهرة العمر)
أعجب ما فى عصرنا الحاضر أن العقل البشرى يتحرك
بسرعة لم تعهدها البشرية من قبل .

* * *

فى الماضى كان الفن التقليدى يقوم على إبراز ما هو
ثابت فى الإنسان ، مثل الحب والغيرة والبغضاء والحسد
والطمع ... الخ الخ . ويجعلها هى المحور الأساسى لعمله ...
وقد أبرزها نهائيا وعلى أكمل وجه ، وعلى أخطد صورة ...
غير أنه كان يبرز هذه الصفات الثابتة فى مجتمع ثابت . أما
اليوم فأمام الفن أن يعيد النظر فى هذه الصفات الثابتة ، لأن

المجتمع لم يعد ثابتا . على الفن اليوم أن يرينا كيف تكون
هذه الصفات الثابتة في عالم متحرك غير ثابت ؟ ...

* * *

معنى التجديد عندي ليس الإلغاء ، ولكن الإضافة ، أى
منح الحرية للفنان فى أن يضيف شيئا جديدا دون أن يلغى
قيمة قديمة . فنحن نتحرك . نحن نسير بسرعة فائقة ، ولكننا
أيضا نحمل معنا أمتعتنا القديمة الصالحة للسفر .

* * *

التجديد فى الفن — الذى سمي باللا معقول — ليس معناه
عندى الغموض أو التعبير عن انحلال الإنسان المعاصر . إننى
أعتبر ذلك أسوأ ما فيه . وكل ما يهمنى منه ليس شطحاته ،
بل حرية التحرك فيه .

* * *

إن الغموض فى الفن إذا كان نتيجة فهو نقص ... وإذا
كان سببا فهو دجل ... أى أن الفنان الذى يعالج موضوعا
دقيقا بأسلوب دقيق ، فينتج عن ذلك غموض على الرغم منه ،
فهو مجرد نقص ضرورى راجع إلى طبيعة الشكل والمضمون

غير المؤلفين ... لكن إذا تعمد الفنان منذ البداية أن يكون غامضا ، واتخذ الغموض سببا أو عرضا لذاته بغية الإدهاش والصدم والتعمية فهو دجل .

* * *

إن الغموض فى بعض أعمال بيكاسو مثلا أو بيكيت أو يونسكو ، إذا كان من النوع الأول غير المقصود ، فهو فى نظرى عيب سوف تتخلص منه الأجيال الفنية القادمة . إنه مثل الدواء الجديد يشفى ، ولكنه يحدث صدمة . إنهم يعودون به إلى المعامل لاستكمالهم وتنقيته من ضرره . لذلك فإن الكثير من أعمال أولئك المجددين هى أعمال معملية ، لا أعمال نهائية .

* * *

التجديد عندما يكون فى حدود النية الحسنة هو عمل ثنائى ، يحتاج إلى تعاون بين الفنان وجمهوره ... بين المنتج والمستهلك ... ولن تعيش السيارة والطيارة إذا أنتجها المنتج ونفر منها المستهلك وتشبث بالحصان والمركب ...

* * *

التجديد الفنى عندى يتلخص فى كلمة : الحرية ...
كل ما يهمنى هو حرية المعالجة للموضوع دون السجن
داخل إطار نوع من الأنواع ... حرية الدخول والخروج من
الحيطان كالعفاريت ، دون الالتجاء أحيانا إلى النوافذ
والأبواب ...

* * *

الحرية فى الفن ليست منحة ... إنها كارثة ... إن الذى
يعيش داخل قصر الفن التقليدى ، ويستظل بسقفه الذهبى
يستريح ويريح ... إنه ضامن النتيجة الطيبة ... لكن الحرية
هى الخروج إلى العراء ... إنها خطوة غير مأمونة ... وعليك
تحمل نتائجها ...

* * *

التجديد الفنى الحقيقى ليس معناه حرية التجرد من
القيود ... إن معناه الانتقال إلى قيود جديدة ...

* * *

لا بد من الانتقال من حلقة إلى حلقة فى سلسلة الفن من
أحل الإحاطة التامة بالحلقة السابقة ... كذلك الحال فى

العلم : الاكتشاف يقوم على الاكتشاف ...

* * *

مشكلة اللغة تعترضني هنا مرة أخرى ، ومرة أخرى أعود إلى محاولتي فى « الصفقة » وغيرها : الاقتراب على قدر الإمكان من اللغة العامية التى تتطلبها حياة بعض الشخصيات العادية أو التافهة ... إنها تجربة النزول باللغة العربية إلى أدنى مستوى لتلاصق العامية دون أن تكون هى العامية ... والارتفاع بالعامية دون أن تكون هى الفصحى . إنها اللغة الثالثة ... التى يمكن أن يتلاقى عندها الشعب كله ... إن لم يكن اليوم ففى الغد . لقد كان من أيسر الأمور اختصار الطريق باستخدام العامية أصلا ، ومن أول الأمر ... لكن ذلك معناه استسهال الطريق وسده نهائيا أمام كل محاولة أخرى ... يجب أن نحاول دائما ولا نكتفى بتكرار ما نفعل ... لقد كنت منذ أكثر من أربعين عاما أستخدم العامية القحة ، حتى فى السرد نفسه كما فى قصة « العوالم » ... لكن المجتمع اليوم يتطور بسرعة ... الجهل يقل ... والعامية ترتفع ... والطبقات تتقارب ، ومستويات الكلام تتلاقى ..

إن من واجب الكاتب أحيانا عندما يفتح عينا على الماضي
الغائر ، والحاضر المستقر ، وأن يفتح العين الأخرى على
المستقبل الأخذ في التكون عند الأفق ...

* * *

التجديد ليس الانفصال ... إنه تجديد الأوراق والزهور في
شجرة غائرة الجذور ...

اغمس ريشتك في صندوق الألوان ، وامزج ما تريد بما
تريد ... على شرط أن تخرج لنا بشيء ... لكن ثق أن هذا
الشيء لن يخرج سليما إلا إذا كنت على دراية تامة
بماضيك ، ولك أنف يشم المستقبل .

* * *

إنى بطيئتي أحب الضوء وأكره الغموض ... وإنى لأقوم
أحيانا بمحاولات يائسة كسى أغمر فى النور أفكارا
وموضوعات طبيعتها الغموض .

* * *

الغموض فى مسرحية « يا طالع الشجرة » جاء نتيجة
لعملية التجربة نفسها : تجربة تداخل الزمان والمكان ، وتجربة

تخلخل المنطق ... ولماذا هذه التجربة ؟ ... لأنى رأيت أن
واقعنا الحقيقى الكامل هو فى هذا التداخل والتخلخل ...
يظهر ذلك جليا فى استرخائنا ... إن ذكرياتنا وتأملاتنا فى
حالة تركنا على السليقة تتداخل فيها الأزمنة والأمكنة ،
ويتخلخل المنطق ويتحلل ... فإذا أردنا السير فى المجتمع
والتفاهم مع الغير اتخذنا فى الحال طريقا منظما نصنعه
صنعا ... نحن مثل العناكب نفرز خيوطا تسير عليها كلما
أرادت السعى فى الحياة ... خيوطنا نحن التى نفرزها ونسير
عليها فى حياتنا هى المنطق المنظم ، والتسلسل المرتب للزمان
والمكان ...

* * *

اللا معقول — وأخشى أن أكون أنا المسئول عن هذه
التسمية فى مقدمة « يا طالع الشجرة » — ليس معناه عندى
أنه موقف ضد العقل ... فأنا لست من هذه الطائفة ... إن
ما يصدر عنى إنما يصدر تحت سيطرة عقلى ... غير أنى
أعتقد أن عقلنا البشرى له من سعة الأفق ما يسمح لنا أحيانا
أن نخرج عليه ، لتأمله وندرسه عن بعد ...

إنى قصدت عمدا استخدام كلمة « اللا معقول » لأنها هى
التي تعبر عن موقفى واتجاهى ... وهى شىء آخر غير مسرح
« العبث » كما يسمى فى أوروبا وأمريكا ... إن « اللا معقول
شىء و « العبث » شىء آخر ... مسرح « العبث » يتعلق
بالشكل والمضمون معا ... فى حين أن مسرح « اللامعقول »
عندى هو عمل يتعلق بالشكل فقط ، بل إن فن « العبث »
يتبدى فعلا وينبع أصلا من المضمون : من فكرة أن العالم
عبث ... لينتهى إلى الشكل العبثى الملائم لهذا المضمون ... أما
فى حالتى فإن اللا معقول عندى هو وضع العالم المعقول فى
إطار اللا معقول ... هو إزالة الحائط الفاصل بين المعقول واللا
معقول ، ليعيشا معا فى أسرة واحدة متحابين ... يؤثر أحدهما
فى الآخر ويزداد الوجود بهما ويثرى ...

من العجيب أن يكون الواقع الصرف هو المنبع لمثل هذه
المسرحيات ، وإذا كانت « يا طالع الشجرة » قد نبعت فعلا
من تأملى لسحلية فى حديقة ، فإن هذه المسرحية « الطعام لكل
فم » قد نبعت فعلا هى الأخرى من تأملى لنشع ماء فوق
حائط ! ...

* * *

حاولت أن أجعل مسرحيتي واضحة ككل الوضوح ، لأن
الوضوح يجب أن يكون هو المطلب العزيز الأخير للفن
والفكر ...

إنى أضفر فى هذه المسرحية موضوعين متعاقبين لنخرج
منهما فى النهاية « ضفيرة » واحدة ... وأضفر فيها أيضا
الواقع بغير الواقع ، والمعقول باللامعقول لنخرج فى النهاية
« حقيقة » واحدة على النحو الذى يضفر فيه الموسيقى
ويعانق لحنين مختلفين ليخرج فى النهاية نعما واحدا ... ولهذا
الشبه بالتضفير اللحنى يجلو لصديقى الفقيه الموسيقى الدكتور
حسين فوزى أن يسميها بالمسرحية « الكونترا بنطية » ! ...

* * *

على ذكر الموسيقى أقول : إنى أكاد أشبه الموسيقين الذين
يضعون للعازف المنفرد فى الكونسرتو لحننا صعبا مليئا بالعقد
الفنية ... أنا أيضا فى مسرحياتى الأخيرة : « يا طالع
الشجرة » و « رحلة صيد » و « رحلة قطار » وهذه
المسرحية ، أضع للمخرجين - وأرجو أن يسامحونى - عقدا
فنية فى الإخراج ...

في المضمون

« الإشتراكية بين الدول في الإنتاج والتوزيع ، والقانون والنظام ... إذا تم ذلك ، فقد تم كل شيء تبعاً لذلك ... » .
« سلطان الظلام »

١٩٤١

وبعد ، أترى الإنسانية قد فهمت أخيراً وتعلمت ؟ ... هل آن الأوان للإنسانية ، التي عرفت كيف تنفق ملايين الملايين في التدمير والاستعباد ، أن تعرف كيف تنفقها في التعمير والإسعاد ؟ ... هل آن لأعيننا أن ترى الطائرات في أحدث أنواعها الضخمة كالقلاع ، تنقل بدل أثقال المفرقات والمهلكات أحمال الخسرات والمنتجات ، ليعم خيرها البشر والكائنات ، دون أن تعترضها جمارك أو حدود ! ؟ . أترى أساطيل الهواء اليوم ذات المظلات البيضاء هي ملائكة السماء غدا تهبط كي تمحو الفواصل التي وضعتها يد البربرية على الأرض منذ القدم لتحول بين

الإنسان وأخيه الإنسان ١٩ ...

« سلطان الظلام »

١٩٤١

أمام المسرح الجديد ، غير مهمة التجديد فى الشكل ،
مهمة التجديد فى المضمون ... إن عالمنا الجديد ليس مجرد
عالم يائس عابث ، يعيش أزمة سوداء ، ويتحدث عن
« لا جدوى » الحياة ... أظن هذه النظرة خاصة بجيل معين
وظرف معين ... إنه شباب ما بعد الحرب العالمية الثانية من
الكتاب والفنانين فى أوروبا ، لكن هناك أيضا عالما جديدا
يبنى نفسه ... وهذا البناء الجديد يودى حتما إلى نظرة
جديدة إلى كل القيم ... ليست نظرة سوداء ، بل هى نظرة
جادة فاحصة منسفة ... لا ترى الدنيا عبثا متكررا ، بل تراها
خلقا مستمرا ...

* * *

لكى نعرف اتجاه مواقع أقدامنا فى السير يجب أن نطلق من
بطاريتنا الكاشفة شعاعا إلى الأمام ... ما الذى يمكن أن نراه
أمامنا فى مجال الإنتاج الذى يمدنا بالطعام ؟ ... لا شك أننا

سنرى العلم فى تقدمه فى فعل المعجزات ... ومعجزات العلم فى الإنتاج الزراعى سوف تحدث انقلابا أيضا فى نظرتنا إلى الزراعة ... لن تكون علاقتنا بالأرض تلك العلاقة العاطفية القديمة ، التى تجعل الفرد يحق له امتلاك الأرض ليزرعها على هواه ... لقد سبق أن قلت ونشرت عام ١٩٤٧ « تأملات فى السياسة » : إن كل قطعة أرض هى قطعة من لحم الأمة كلها ، وأن الأمة كلها هى التى تملك لحمها كله ، وتطلق نشاط لحمها كله بطريقة علمية موحدة ...

* * *

إن كل فرد يقصر أو يعجز عن الإنتاج الكامل الواجب للأمة ، هو كالغدة التى تقصر أو تعجز عن الإفراز الكامل الواجب للجسم ... لا توحد غدة فى الجسم حرة تفرز أو لا تفرز ... تمهل أو تنشط ... كل الغدد خاضعة لنظام الجسم كله ، ويجب أن تعمل بكامل قوتها ليبقى الجسم سليما قويا ... من هنا كان خطأ القول : « إن الفرد حر ينتج أو لا ينتج » ...

* * *

لو فرضنا أن العلم استطاع - باكتشافاته العجيبة - القضاء على الجوع بالإنتاج الكامل ، فإن مشكلة كبرى لن تلبث أن تواجهنا هي : التوزيع ... كيف يتم التوزيع فى أنحاء العالم لهذا الإنتاج الهائل القيمة دون الارتطام بمواجز النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ؟ ...

* * *

من أعجب الظواهر وأفظعها أن نرى أكثر من نصف سكان العالم يتضورون جوعا ، فى حين أن الطعام يتراكم والمحصولات تفيض فى بعض البلاد الأخرى ، فتحرق أو يلقى بها فى البحر ، محافظة على مستوى أسعارها ! ! ! ...

* * *

لو أن إلغاء الجوع كان هو المؤدى إلى تغيير النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكان الأمر سهلا ... لكن الصعوبة هي فى أن يكون من الضرورى البدء بتغيير النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ليسهل إلغاء الجوع ...

* * *

فى الفصل الأخير من مسرحيتى « رحلة إلى الغد » تخيلت

ما سوف يحدث بعد ثلثمائة سنة ... تصورت أن العلم حل مشكلة الجوع ، وأن الدولة التي سبقت إلى اكتشاف السر حاولت الاحتفاظ به ، لنفسها ، وأرادت احتكاره للسيطرة على الأسواق وإغراقها لمصلحتها وحدها ... لكن السر ما لبث أن تسرب وانتشر ، فبطل الاحتكار وزال الاستعمار ... وحل السلام على الأرض ... وأصبح الطعام كالماء يصل إلى كل الأفواه من الأنابيب ...

إذا رأيت الوحوش في الغاب تنطلق حرة هادئة يرفرف عليها السلام ، فاعلم أن بطونها مملوءة بالطعام ... لهذا كان الطعام مرتبطا بالحرية والسلام ...

* * *

إن الذى سوف يغير وجه العالم غدا هو تغيير وجه الاقتصاد ... والذى سوف يغير وجه الاقتصاد هو تقدم العلم ...

فى التنفيذ العملى

متى يبدأ التنفيذ العملى لبناء ضخىم ؟ ... إنه يبدأ فى اعتقادى عندما يصنع المهندس المعمارى لهذا البناء نموذجاً صغيراً من الجبس .

* * *

عندما كنت مندوباً لدى اليونسكو التابعة للأمم المتحدة ، بباريس عام ١٩٥٩ خطر لى إمكان القيام بخطوة صغيرة نحو التنفيذ العملى لمشكلة السلام ، وما يرتبط بها من مسائل مثل : الطعام وإلغاء الجوع ... فكرت فى أن تقوم منظمة اليونسكو بإنشاء إدارة خاصة جديدة من بين إداراتها لبحث هذا الموضوع على أسس علمية خيالية ... وأقول خيالية ، لأن هيئة الأمم المتحدة تضم منظمة للأغذية والزراعة (فاو) تبحث مشكلة الطعام على أساس علمى واقعى ، فتعقد المؤتمرات للنظر فى تحسين الزراعة فى المناطق المتخلفة ، وتبصر الزراعة فى الدول النامية بخير وسائل الإنتاج على قدر

الإمكان ... كل ذلك فى حدود الواقع ... أى داخل إطار
النظم القائمة والاقتصاد القائم ، من أسواق واحتكارات
وفواصل وجمارك ... إلخ ... ثم فى حدود الأسس العلمية
المعروفة المعمول بها فى الحاضر فقط ، ودون البحث فيما
يمكن أن يكون عليه العلم فى الغد ، دون الخوض فى تصور
عالم جديد واقتصاديات جديدة ، تتلشى فيها كل تلك
المعوقات التى تقف فى وجه السلام والحرية والطعام ...
ولم يكن هذا فى نظرى هو كل ما يجب عمله ... إن
الاكتفاء بمثل هذه المنظمات التى تقوم على أسس الأمر الواقع
والأوضاع القائمة ، من علم حاضر ، وبمجمع قائم ،
واقتصاديات قائمة ، شأنه شأن الاكتفاء بحالة العلم فى القرن
الماضى لتصنع على أساسه سفينة فضاء ... وهذا ما لم
يحدث ... وما لا يمكن أن يحدث ... إن الذى حدث هو
شئ آخر ، هو البدء بالخيال والتصور : أى القفز فوق
حدود العلم المعروف وقتئذ ، بنظرياته المحدودة القاصرة ،
والشروع فوراً وفعلاً فى بناء سفينة فضاء من الخيال على
أساس نظريات علمية لم تكتشف بعد ...

هذا البناء الخيالى بمثابة النموذج الصغير الذى تأملته أجيال من العقول ، وجاهدت فى سبيل تحقيقه على المستوى الواقعى ... هكذا فكرت فى الأمر ... ورأيت أن أول خطوة فى التنفيذ العملى لمشكلة السلام وما يتبعها هى بناء النموذج الصغير ، بكافة تفصيلاته ... وعزمت على التقدم باقتراح فى هذا الشأن إلى منظمة اليونسكو ... وأعددت فعلا الاقتراح ... وقام بترجمته إلى اللغات الأخرى بعض مترجمى اليونسكو ... وهممت بتقديمه ... غير أنى بعد بحث الأمر ظهر لى أن تحقيق هذا الاقتراح وقتئذ تكتنفه الصعوبات لأسباب كثيرة ... فصرفت النظر عن تقديمه ... وظل بين أوراقى إلى اليوم ... وما هو ذا نصه :

اقترح

بإانشاء P. P. O.

مقدم إلى إدارة المشروعات باليونسكو

السلام على أرضنا هدف يبدو دائما خياليا ... ولذلك يتخذ الحديث عنه أسلوبا شاعريا ... هكذا كان الحال أيضا

قديمًا عندما كان الناس - وخصوصًا الشعراء - يتحدثون عن القمر أو الكواكب ، وحلم الإنسان في الوصول إليها ... وعندما وضعت المشروعات الخيالية للخروج إلى الفضاء ، كان وضعها في صورة روائية أو شبه روائية ، كما نراها في أعمال : فيرن ، وويلز ، ويولكوفسكى ... ولكن هذه المشروعات الخيالية والروائية كانت هي الخطوة الأولى للتحقيق العملي الحدى ...

إذا كان هذا قد حدث في ميدان صعب - كالسفر إلى الفضاء خارج أرضنا - فلماذا لا نفكر في استخدام نفس الطريقة لمعالجة موضوع صعب آخر فوق أرضنا ... وهو : موضوع السلام ...

ومعالجة مسألة السلام لن تكون مثمرة ما دمنا ننظر إليها مثلًا : من ناحية العواطف أو الأخلاق أو السياسة ... أنها مسألة يجب أن نبحتها على أساس علمي بحت ... على نفس الأساس العلمي الذى بحت به الصواريخ ومراكب الفضاء ... لذلك حينما لو قامت منظمة اليونسكو بإنشاء إدارة تسمى P . P . O . أى Peace Plan Office يكون مهمتها التحضير

لمشروع سلام أرضى دائم ... وهذا المشروع يكون ، بل يجب أن يكون ، خياليا فرضيا فى الوقت الحاضر : أى أنه يجب أن يقوم على فروض علمية غير ممكن تحقيقها الآن مثل الجوع ، وإلغاء الحدود الدولية السياسية ، وإلغاء الخوف الدولى ... إلخ ... إلخ ...

وهذه الإدارة ستحتاج بالطبع إلى جهاز يحوى شعبتين :

١ - شعبة للعلوم البحتة والتطبيقية ...

٢ - شعبة للعلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ...

أما شعبة العلوم البحتة والتطبيقية فسيكون عملها متابعة البحوث التى بدئت لاستخراج الطعام على نطاق واسع من أعشاب المحيطات ، وزرع الصحارى ، والمطر الصناعى ، وكل ما من شأنه إلغاء الجوع فى المستقبل ... ثم تضع مشروعا لتغذية سكان الأرض ، كما لو كانت الأرض وحدة كاملة بلا حدود ولا فروق ... وليكن هذا المشروع خياليا قائما على فروض ، لأن المطلوب هو بالذات وضع مشروع فرضى أولا ، ولكن على أسس علمية وإحصائية سليمة ، وإن تكن غير محققة فى الحاضر علميا ، كما حدث بالنسبة

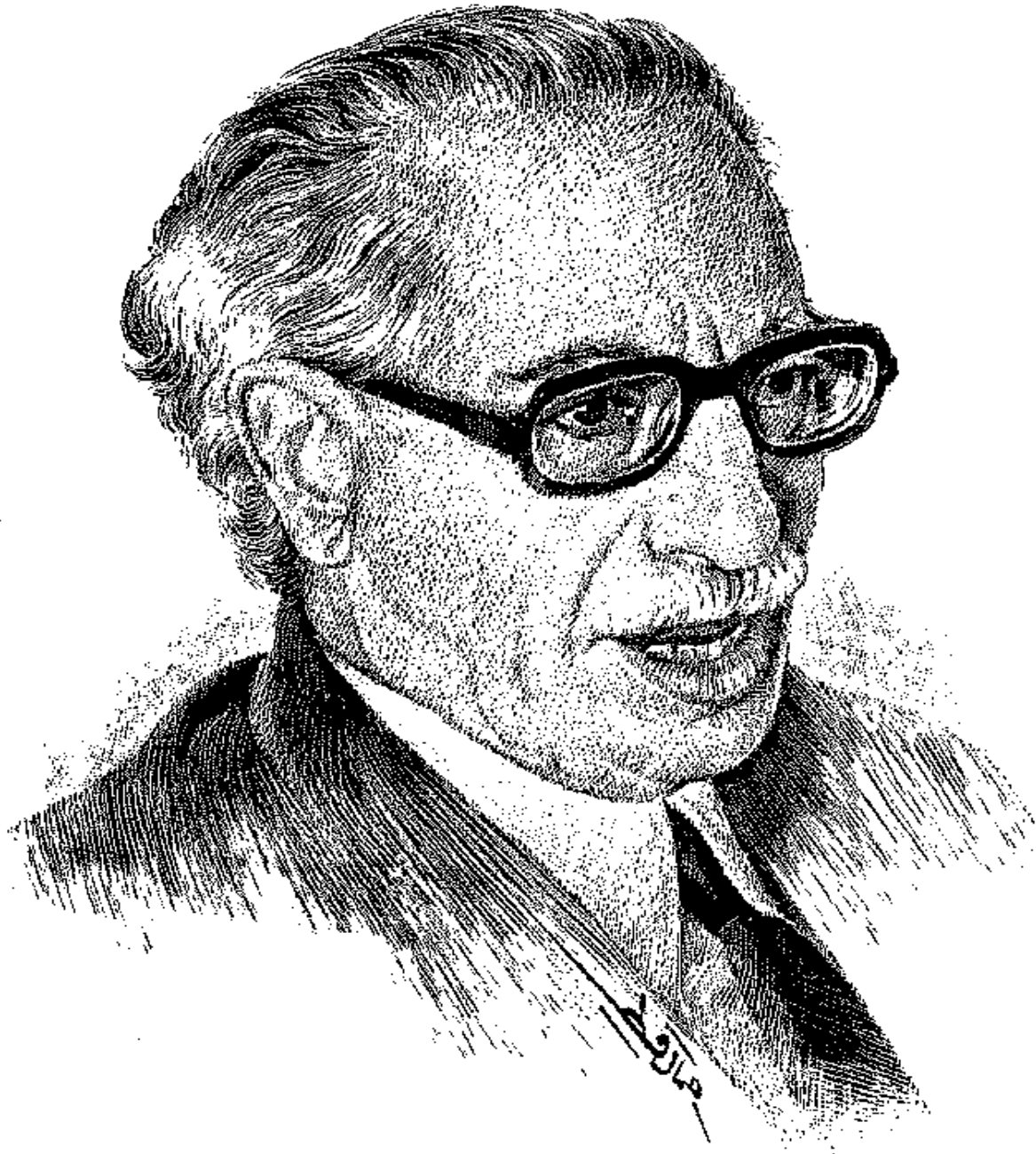
لتصميم أول سفينة فضاء منذ خمسين سنة أو أكثر ...
أما شعبة العلوم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فإنها
ستبحث حالة المجتمع الإنسانى الجديد ، فى ضوء الفروض
العلمية الخاصة بإلغاء الجوع وما يترتب على ذلك من إلغاء
أكثر قوانين الاقتصاد السياسى والحياة الاجتماعية كما هى
معروفة فى عالمنا الحاضر ... وسبكون مهمتها بعدئذ هى
أيضا ، وضع مشروع فرضى خيالى للمجتمع الدولى الذى
سوف ينشأ نتيجة لهذه الفروض ... مثل هذه المشروعات
الخيالية لمجتمع إنسانى ودولى جديدين يعيش فى سلام — لأن
ميررات الحروب والسيطرة والخوف قد أزيلت « فرضا » —
مثل هذه المشروعات يجب أن تكون هى الأساس الذى تبنى
عليه حقائق ممكن حدوثها يوما ... وبغير هذه الخطوة الأولى
لن يتم شىء فى هذا الشأن ... إنه بغير جول فيرن ،
وويلز ، وزبولكوفسكى لم يكن هناك سبيل إلى التفكير
الجدى بعد ذلك فى وضع مسألة السفر إلى الفضاء موضع
البحث العلمى الجاد المثمر ...

وإذا كان السفر إلى الفضاء — وهو حتى اليوم مسألة

يتك الكثيرون في فائدتها المباشرة لسكان هذه الأرض ،
تطفر مع ذلك بكل هذا الاهتمام ، فكيف يهمل الاهتمام -
ولو بالتمكيز الخيالي الفرضي - مسألة هي من ألصق المسائل
بحياتنا ، وكياننا على هذه الأرض : تلك التي تتلخص في
هذا السؤال : كيف نصل إلى هذا الكوكب المقيم على نفس
أرضنا واسمه : السلام ...

هذا اقتراح مقدم إلى منظمة اليونسكو ، يبدو فيه الخيال
بالطبع ، ولكن لماذا قبلنا الخيال في السفر إلى القمر ، وبحتساح
حدنا وأنفقنا في سبيله الجهود والأموال ، ونرفض الخيال في
مسألة السفر إلى السلام ! ؟ ...

رقم الايداع ٨٨/١٩٣٣
التزقيم الدولي : ٤ - ٠٣٤٦ - ١١ - ٩٧٧



دار مصر للطباعة
معيد جوده السحار وشركاه

To: www.al-mostafa.com